

هُدًى للاخوان

بشرح عقيدة الايمان

تأليف

العلامة السيد عمر بن أحمد بن أبي بكر

ابن عبد الله بن مميظ العلوي

الحضرمي

٢



مطبعة عبد الواسع العلوية

طبعة تريب علوي بترميم

مطبعة البيان للبريد

طبعة مطبعة البيان للبريد

ترجمة المؤلف

بفلم

العلامة الشيخ فضل بن محمد بافضل التريبي الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يليقُ بكماله وعلوّ جلاله ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه وآله ، وعلى مُحاة الدّين ورجاله .

أما بعد : فإنّ من نعم الله الكبرى على أهل هذا الزمان تيسير طبع الكتب النّافعة ونشرها في الآفاق ؛ ليستصبح بها المسترشدون ، ويهتدى بها الحائرون .

وأما من أياها القراء الكرام كتاب « هدية الإخوان بشرح عقيدة الإيمان » كتابٌ لطيف الحجم مختصر اللفظ ، لكنه مفتاح نور وهداية . لمن سبقت له من الله عناية . جمع فيه مؤلفه من قواعد عقائد التّوحيد والإيمان ما لم يجمعه مؤلف في حجمه ، مرصّع بالأدلة والبراهين ، المقوّية لليقين ، موضح لمشكلات يستشكها الطّالاب من أُولى الألبان
بعبارة سهلة سلسلة ميسرة الفهم لكل مطالع .

ومؤلف هذه الهدية ومهديها شيخنا الإمام العلامة العارف ، كنز

المعارف ، ومجمع اللطائف ، الحبيب الحبيب النسيب السيد عمر بن أحمد ابن سميط ، متّع الله المسلمين بوجوده ونفعنا بعلومه وبركاته آمين .

وُلد ببلاد أنجزيج من بلدان جزائر القمر سنة ١٣٠٣ هجرية ، ونشأ بها وبرز نجبار نشأة مباركة ، وتربّى بأبيه الإمام العلامة الكبير أحمد بن أبي بكر ابن سميط تربية صالحة في أحضان الشرف والعلم ، ورحل به إلى حضرموت في حال صباه ليأخذ حظّه من تربيتها المادّة المطمئنة بين آبائه وبين عمومته ، وأخذ هناك عن كثير من أفاضل علمائها ، ثم عاد إلى زنجبار وأخذ شتى العلوم والمعارف عن أبيه ومشايخ آخرين ، وتولّى منصب الإفتاء والتدريس ، وكان ديدنه إفادة الطالبين وهداية الحائرين ، صارفاً في ذلك جلّ أوقاته مع أخلاقٍ عالية وهمة سامية وعبادة وطهارة .

ورحل إلى حضرموت والحرمين الشريفين مرات حيث أخذ عن كبار علمائها ومشاهيرهم ، وله تآليف مفيدة عدا هذا الكتاب منها تأليفه في رحلتين له إلى حضرموت تسمى إحداها النفحة الشذية يجد فيهما المطالع أمارات عظمتهم وسموّ فكرهم وغزارة معارفهم وكرم شمائلهم . فهو عمدة المحققين وبركة المسلمين ، ومزايده ومآثره كثيرة مدّها الله في حياته ونفع به والله وليّ التوفيق .

وحرر بمكة المكرمة في ٧ من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٧٩ هـ

الفقير إلى الله — فضل بن محمد بن عوض بافضل — تريم. حضرموت

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتصف في ذاته وصفاته بكل كمال : الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ولا زوال ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، الذي اتضحت بنور هديه معالم الدين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد : فلما قدر الله لي العودة إلى جزيرة أنجريجة في حدود سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف ، رأيت أكثر ما يفتح طلاب العلم مقروءاتهم على الأشياخ في السكتابين الموسومين : «إرشاد المسلمين ، وعقيدة الإيمان» (١) .
وقد شرح الأول جدتي بشرح وجيز ، سماه : «الترياق النافع من العمى» فمتم نفعه وانتشر في أكثر بلدان السواحل ، ولذلك عنّ لي أن أشرح الثاني خدمة للعلم الشريف ، ورجاء أن يكون ذخراً ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» .
والمأمول من فضل الله أن ينفع به مطالعه ، وأن يثيب عليه جامعه وسمينه :

هدية الإخوان بشرح عقيدة الإيمان

وها أنا إذا أشرع في المقصود ، بعون الملك المعبود قال المصنف :

(١) لم بين مؤلفهما .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم) ابتداء المصنف بالبسملة ، ثم تلى بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز فإنه ابتدئ بها في الترتيب ، وأما في الإنزال فقد ابتدئ بقوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وعملا بخبر « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم » ، وفي رواية « بالحمد لله فهو أتر » وفي رواية « فهو أجزم » ، وفي رواية « فهو أقطع » . والمعنى على كل : أنه ناقص البركة . قوله : ذي بال ، يعنى ذى شأن ، والأمور ذات الشأن ، كلبس الثياب والاكل والشرب ، وأما سفاسف الأمور كالكنس وغيره من الأمور الحسيسة فلا تطلب البسملة عليها ، بل الأولى زكها تعظيما لاسمه تعالى . قوله : أتر الخ ، أى كالأتر حذف منه أداة التشبيه ، والكلام على البسملة شهير فلا حاجة إلى الإطالة به ، وإنما نذكر شيئا من ذلك على سبيل التبرك فنقول : الإسم مادل على المسمى ولفظ الجلالة علم على ذاته تعالى ، والرحمن والرحيم صفتان لله مأخوذتان من الرحمة ، وهى رقة فى القلب تقتضى التفضل والإحسان ، وهما فى حق الله بمعنى المحسن ، أو مرید الإحسان ، إذ لا يجوز إطلاق الرحمة على الله بمعناها الأصلية الذى هو رقة فى القلب (الحمد لله) الحمد لغة : الثناء باللسان على الجليل ، وقولهم باللسان مخرج لما كان بغير اللسان وهو الحمد الاصطلاحي كالقيام لمن أنعم عليك فإنه ثناء بغير اللسان ، وقولهم على الجليل ، مخرج للثناء لا على الجليل ، كدأخ الشعراء للفسقة على نحو شرب خمر أو قتل نفس ، لأنه ليس على الفعل الجليل منهم ، ثم إن هنا أبحاثا تتعلق بأل التى فى الحمد هل هى للاستغراق أو للجنس أو للعهد ، وتعلق بأركان الحمد وتقسيمه إلى قديم وحادث ، تركت كل ذلك لعدم لياقته بالمقام فليطلب من المطولات . والمعنى : أن الحمد ثابت لله تعالى

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(رب العالمين) يطلق لفظ الرب على معان منها السيد والمدبر والمنعم ، والخالق ،
والصانع ، والمالك ، والأخير هو المراد هنا : أى مالك العالمين ، والعالم هو
ما سوى الله سبحانه وتعالى ، ويقال لكل صنف من صنوف الخلق عالم كعالم
الملائكة ، وعالم الإنس ، وعالم الجن وجمع ذلك عالمون وعوالم (والعاقبة للمتقين)
العاقبة هى آخر كل شئ ، والمراد بها هنا العاقبة الحسنة المحمودة التى هى دخول
الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم ، والمتقين جمع متق ، وهو من امتثل أمر
الله واجتنب نواهيه . قال الله تعالى (تلك الجنة التى نورث من عبادنا
من كان تقيا) . (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ، وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا جمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم
يقول أين المتقون ؟ فينصب للقوم لواء فيقيمون لواءهم إلى منازلهم ، فيدخلون
الجنة بغير حساب » جعلنى الله وإياك وأحبائنا منهم ، ورزقنا مرافقتهم آمين .
(والصلاة والسلام) أى المصنف بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، الخبر « من
صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب »
وقرنها بالسلام ؛ لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)
والصلاة معناها لغة : الدعاء بخير ، وهى هنا طلب الرحمة المقرونة بالمعظيم من الله
أى فيضانها على النبي صلى الله عليه وسلم . والسلام : الأمان والتحية والانعزام
(على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين) قوله على سيدنا محمد
الجار والمجور متعلق بمحذوف خبر عن الصلاة والسلام : أى كائنان على
سيدنا محمد ، وسيد القوم : رئيسهم وأكرمهم . ومحمد : علم على نبينا ، وسمى
به بإلهام من الله لجدة بذلك ليطابق اسمه صفته .

وَيَعُدُّ : فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ

= واختار المصنف ذكر محمد دون سائر أسمائه صلى الله عليه وسلم لأنه أشهرها بين العالمين ، وألذها سماعاً عند جميع المسلمين ، ولوقوع تسميته به في القرآن وتسميته بأحمد إنما وقعت في الكتب السالفة . والذى : إنسان أوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه ، وإن أمر بتبليغه فهو نبي ورسول ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً . قوله الأسمى نسبة للأمام لكونه لا يقرأ الخط ولا يكتب ، أو نسبة للأمة العربية ، لأنهم كانوا أميين ، وورد « بعثت إلى أمة أمية » . وقال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم) الآية ، والمراد بكونه منهم أنه صلى الله عليه وسلم أتى مثلهم . قال الله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذأ لا رتاب للبطلون) ووصف الأمية في حق غيره وصف نقص ، أما في حقه صلى الله عليه وسلم فوصف كمال ، لأنه أثبت لحجة نبوته صلى الله عليه وسلم ، وأدل على صدق ما جاء به ، وأدحض لشبهة الذين قالوا - إنما يعلمه بشر - ومع ذلك أظهر علم الأولين والآخرين . وقص سيرهم وأخبارهم ، وإلى ذلك أشار الأبوصيري رحمه الله بقوله .

كفناك بالعالم في الأسمى معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم
قوله وآله ، هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب ، وقد يراد بهم في مقام الصلاة كل مؤمن . قوله وصحبه . الصحب : اسم جمع لصاحب ، وهو كل مؤمن اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمناته ، ومات على الإيمان . قوله أجمعين جمع أجمع ، وهو من ألفاظ التأكيد . تقول : جاء الناس أجمع ، ومررت بالقوم أجمعين (وبعد) كلمة يوتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر : أى من نوع إلى نوع آخر ، والنوع المنتقل منه ما جاء قبلها من البسمة والحمدلة ، وللانتقال إليه هو ما بعدها (فيجب على العبد) المراد به كل فرد من أفراد

أَنْ يَعْرِفَ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ .

المكلفين ولو من الجن (أن يعرف الإيمان والاسلام) لأنه بدونهما لا تتحقق النجاة في الدار الآخرة ، فالأول هو التصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة ، والعلم الضروري هو الذي يشترك في معرفته الخاص والعام ، مثل العلم بالسماء أنها فوقنا وبالأرض أنها تحتنا . والثاني هو اسم للتصديق الذي في القلب وترجمة عنه بناء على ترادفهما ، والراجع أنهما متغايران ، فالإسلام : اسم للإتيان بالظاهر ، والإيمان : اسم للإتيان بالباطن . وسباني تفصيل كل منهما قوله أن يعرف . أي معرفة ، فإن والفعل في تأويل مصدر . وهو فاعل يجب ، والمعرفة والعلم مترادفان على معنى واحد ، وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل ، يخرج بالجزم الظن ، والوهم والشك . وخرج بالمطابق للواقع غير المطابق ، كجزم النصارى بالتثليث ، وخرج بما بعده التفليد الذي هو اعتماد مضمون قول الغير وفعله وتقريره من غير معرفة دليل ، فليس كل منهما معرفة ولا علما

[تنبيه] لا خلاف بين أهل الإسلام في وجوب معرفة الله سبحانه وتعالى ولا في وجوب النظر لأجل حصولها بقدر الطاقة البشرية ، ولكن اختلفوا في أول ما يجب على المكلف ، فقال الأشعرى إمام أهل هذا الفن إنه المعرفة وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إنه النظر للوصول للمعرفة ، ويعزى إلى الأشعرى أيضاً . وقال إمام الحرمين إنه القصد إلى النظر . أي تفرغ القلب عن الشواغل . وحاصل الأقوال التي اختلف العلماء فيها اثنا عشر قولاً ، والأصح أن أول الواجبات مقصد المعرفة ، وأول واجب وسيلة قريبة النظر ، ووسيلة بعيدة القصد إلى النظر ، وبهذا يجمع بين الأقوال ، فإذا أردت معرفة الله تعالى ، وهي لا تكون إلا بمعرفة صفاته ، لأنه سبحانه حجب الخلق عن إدراك كنه ذاته . وفي الحديث « إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار »

فَإِنْ قِيلَ لَكَ : مَا أَوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ ؛ فَقُلْ يَجِبُ
عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْرِفَ أَوَّلًا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ ،

فطريق معرفته أن تنظر إلى نفسك لأنها أقرب الأشياء إليك ، ثم إلى العالم السفلي ، ثم إلى العلوي ، أو تنظر إلى العالم العلوي ، ثم إلى العالم السفلي ، ثم إلى نفسك فانك تصل بذلك إلى معرفته سبحانه وتعالى .

واعلم أن النظر مشترك بين الإبصار والفكر ، والمراد هنا الثاني ، والمراد من النظر إلى النفس وإلى العالم هو النظر في أحوالهما ، فإنك إذا نظرت في أحوال النفس وما اشتملت عليه من سمع ، وبصر ، وكلام ، وطول ، وعرض ورضى ، وغضب وعلم وجهل ، ولذة وألم ، وغير ذلك ، ونظرت إلى أحوال العوالم وما فيها ، كالجمادات والنبات ، وفي تغير الليل والنهار وغير ذلك تجد في جميع ذلك دليلاً على حدوثها ، والحدوث دليل على الافتقار إلى صانع حكيم . قال تعالى — (إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) — . وقد أرشدك المصنف رحمه الله إلى تفصيل ما أجملناه بقوله . (فَإِنْ قِيلَ لَكَ مَا) هو (أَوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ) ويتمين (عَلَى الْإِنْسَانِ) هو اسم جنس يقع على الذكر والانثى (فَقُلْ) يجب على كل مكلف (هو البالغ العاقل) أن يعرف أولاً أنه مخلوق (بمعنى يجب على الإنسان قبل كل واجب عليه معرفة كونه مخلوقاً لتحصل له معرفة الله من طريق النظر والاستدلال بالمصنوع على الصانع ، والآثر على المؤثر ، وبالصور على المصور ، لأن من عرف نفسه عرف ربه ، وهكذا جاء الحديث .

وَأَنَّ لَهُ خَالِقًا رَازِقًا، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، لِأَنَّ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِهِمَا، وَلَا وُصُولَ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ إِلَّا بِتَعَلُّمِهِمَا، فَمَنْ

أى من عرف نفسه بالحدوث والفقر والمجز، عرف ربه بالقدم والغنى والقدرة، ولهذا الحديث^(١) معانٍ أظهرها هذا (و) يجب عليه أن يعرف (أن له خالقًا رازقًا) قادرًا لا يتغيره قصور ولا عجز (وهو الله) الواحد الأحد الفرد الصمد (الذى لا شريك له ولا مثل له) (لا إله) معبود بحق فى الوجود (إلا هو) سبحانه وتعالى (ثم يجب عليه) أى الإنسان المكلف (معرفة) حقيقة (الإيمان والإسلام) اللذين سبق معناهما، وإنما وجب على المكلف معرفتهما (لأن سعادة الدارين) الدنيا والآخرة (لا تكون إلا بهما) والسعادة ضربان دنيوية، وهى معونة الله للعبد ومساعدته له على فعل الخير والصلاح وأخروية وهى: الموت على الإسلام، ودخول الجنة قال تعالى (وأما الذين سمعوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) والشقاوة كذلك ضربان وهى لمن قال الله فيهم (فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض)، والأعمال إنما هى دالة على السعادة أو الشقاوة. قال ﷺ «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، أما من كان من أهل السعادة فسيصير إلى أعمال أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، والعياذ بالله (ولا وصول) أى المكلف إلى نجاته فى الدار الآخرة ولا سبيل له (إلى لقاء الله) والنظر إلى وجهه الكريم فى دار كرامته ورضوانه (إلا بتعلمهما) أى الإيمان والإسلام ومعرفة أحكامهما (فمن) بلغ وهو عاقل سليم السمع والبصر وبلغته الدعوة

(١) قال النووي ليس بثابت وقال ابن تيمية موضوع (راجع كشف الخفا)

لَمْ يَعْرِفِ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ لَا يُقَالُ لَهُ إِنَّهُ مُؤْمِنٌ . قَالَ فِي
الْأَنْوَارِ : لَوْ قِيلَ لِرَجُلٍ مَا الْإِيمَانُ ؟ فَقَالَ : لَا أَذْرِي كَانَ
كَافِرًا ، فَإِنْ قِيلَ لَكَ : مَا الْإِيمَانُ ؟ فَقُلْ : أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ ،

وهو [لم يعرف الإيمان والاسلام لا يقال له إنه مؤمن] أى ولا مسلم
[قال] الفقيه الشافعى الإمام يوسف الأردبيلي [فى كتابه الأنوار . لو قيل
لرجل ما الإيمان ؟ فقال لأدري كان كافرا] لأن الايمان هو التصديق الجازم
الذى هو ربط القلب وعقده على العلم بما جاء به السى صلى الله عليه وسلم
مما علم من الدين بالضرورة ، وقول الرجل . لا أدري ، ينأى علمه وتصديقه
بذلك ، ولم ينقل الإيمان فى الشرع إلى غير معنى التصديق ، ولما سئل النبى
صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، بيده بقوله « الإيمان أن تؤمن بالله » الخ .
[فائدة] الكافر : اسم لمن لا إيمان له ، فإن ظهر الايمان وأخفى الكفر خص
باسم المنافق وإن طرأ كفره بعد الاسلام خص باسم المرتد لرجوعه عن الاسلام
وإن قال يلهين أو أكثر خص باسم المشرك لإثباته الشريك فى الالهية
وإن كان متدينا بيمص الأديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابى ،
كالهوى والنصرانى ، وإن كان يقول بقدوم الدهر ، وإسناد حوادث إليه
خص باسم الدهرى ، وإن كان لا يشبث البارى تعالى خص باسم المعطل ،
وإن كان مع اعترافه بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم وإظهاره شعائر الاسلام
يظن عقائده ككفر بالاتفاق خص باسم الزنديق ، انتهى شرح المقاصد .
(فإن قيل لك ما الإيمان) أى ما حقيقته ؟ (فقل . أن تؤمن بالله) والإيمان
بالله على معنيين . إيمان بذاته ، وإيمان بوحدايته ، فأما الإيمان بذاته
الكرامة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الدوات ، كما أن صفاته لا تشبه

وَمَلَأَتْكَتِه وَكَتُبِه وَرُسُلِه وَلِلْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِه
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ هِيَ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ . فَمَنْ آمَنَ
بِهَا وَصَدَّقَ بِالْقَلْبِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا

الصفات ، وكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك فالله تعالى بخلافه ،
لأنك مخلوق ، وكل ما تصورته أو توهمته مخلوق مثلك
وأما الإيمان بوحدايته ، فهو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير ، وأنه
واحد في ذاته وصفاته وأفعاله (وملائكته) جمع ملك ، ومعنى الإيمان بهم
التصديق بوجودهم ، وبأنهم كما وصفهم الله بقوله - عباد مكرمون - (وكتبه)
معنى الإيمان بالكتب^(١) . التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله . وكل ما تضمنته
فهو حق (ورسله) ومعنى الإيمان بهم التصديق بما جاءوا به عن الله (واليوم
الآخر) وهو يوم القيامة ، ومعنى الإيمان به . التصديق بوجوده وجميع
ما اشتمل عليه (وبالقدر خيره وشره من الله تعالى) ومعنى الإيمان بالقدر .
أن تعتقد أن الله تعالى قادر الخير والشر قبل خلق الخلق ، وأن جميع الكائنات
بقضائه وقدره . والقدر بفتح الدال . هو إيجاد الأشياء على قدر مخصوص ،
ووجه معين أراد به الله سبحانه وتعالى . والقضاء . هو إرادة الأشياء في الأزل
على ما هي عليه (فهذه ستة أمور . هي أركان الإيمان) أى قواعده التى يبنى
عليها (فمن آمن بها وصدق بالقلب فهو مؤمن) إيماناً (حقاً) أى فهو كامل الإيمان .
وأعلم أن الإيمان نعمة هو مطلق التصديق ، وقد نقل في الشرع إلى التصديق
بما جاء به النبى ﷺ ، فيجب على كل مكلف أن يصدق بذلك ويؤمن به (ومن)
بلغ وهو مكلف و (لم يؤمن بها) أى بالأركان الستة

(١) أى التى لم يدخلها التحريف والتبديل والتعير .

أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهَا فَهُوَ كَافِرٌ ، فَإِنْ قِيلَ لَكَ : مَا مَعْنَى
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ؟ فَقُلْ : هُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ
لَا شَكَّ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَلَا مُعِينَ وَلَا وَزِيرَ وَلَا مِثْلَ لَهُ ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ ،
وَأَبَدِيٌّ لَا فَنَاءَ لَهُ ، وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ الْمَخْلُوقَاتِ .

(أو أنكر واحدا منها فهو كافر) لأنه في الأولى لا إيمان له ، والكافر .
اسم لمن لا إيمان له ، ولأنه في الثانية أكر ما هو معلوم من الدين
بالضرورة ، ومنكر ذلك كافر .

وأعلم أن المصنف بعد ما أتى بأركان الإيمان إجمالا أتى بشرح معانيها مع كمال
التفصيل والتوضيح . فقال رحمه الله . (فإن قيل لك . ما معنى الإيمان بالله)
سبحانه وتعالى (قل . هو أن تعتقد أن الله سبحانه وتعالى موجود) يقال .
اعتقد الانسان كذا . أى عقد عليه قلبه وضميره ، والمراد هنا . أن تربط
وتعتقد قلبك مع التصميم على أن الله موجود (لا شك) يعتريك في وجوده .
والشك هو التردد وعدم اطمئنان القلب بثبوت الشيء أو نفيه (و) أن
تعتقد (أنه لا إله) أى لا معبود بحق في الوجود (إلا هو ، و) أن
تعتقد (أنه واحد) فرد صمد (لا شريك له) في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا
في أفعاله (ولا معين) ولا مساعد (ولا وزير) يستعين به ، بل هو المستعان
(ولا مثل له) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (و) أن تعتقد (أنه
قديم لا ابتداء له) القديم هو من لا أول له (و) أنه (أبدي لا فناء له) الأبدى
هو الذى لا يلحقه العدم (و) أن تعتقد (أنه خالق لجميع المخلوقات) أى محدثهم
من العدم إلى الوجود . والخلق . هو إنشاء الشيء وإحداثه من العدم إلى

وَرَارِقُ لِجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَمَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ
كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ ، وَالسَّمْعِ ، وَالْبَصَرِ . مُنْزَعٌ عَمَّا لَا يَلِيقُ
بِجَلَالِهِ كَالْجَهْلِ ، وَالْعَجْزِ ، وَأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ ،
وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ مَا يُرِيدُ وَيَخْتَارُ . فَإِنْ قِيلَ لَكَ : مَا مَعْنَى
الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ ؟ فَقُلْ : هُوَ أَنَّ تَعْتَقِدَ أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً
خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ لَيْسُوا بِذُكُورٍ وَلَا إُنَاثٍ

الوجود ، وهذا لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى . والمخلوقات . جمع مخلوق
(و) أن تعتقد أنه (رارق لجميع الحيوانات) رارق هو بمساقه الله إلى الحيوان
عما ينتفع به ، فيدخل فيه ررق الإنسان من مأكول وغيره ، حلالا كان أو
حراما . قال في الزبد . * والرزق ما يسمع ولو محرما * وقال في الجوهرة .
* والورق عند القوم ما به استمع * بالبناء لمجهول (و) أن تعتقد
أنه (موصوف بصفات الكمال كالعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر)
وأنه (منزّه) أى مبرا (عما لا يليق بجلاله) من أصداد هذه الصفات
(كالجهل ، والعجز) والإكراه ، والصمم ، والعمى (و) أن تعتقد (أنه
يتصرف في ملكه) وملكوته ويفعل (ما يشاء) فما شاءه كان ، وما لم يشأ
لم يكن (ويعلم في خلقه ما يريد ويختار) لأراد لأمره ، ولا ناقض لحكمه .
فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحرقوا في العالم ذرة
أو يسكنوها دون إرادته ومشيته عجزوا عن ذلك ، سبحانه جل شأنه (فإن
قيل لك ما معنى الإيمان بالملائكة ؟ قل هو أن تعتقد أن لله ملائكة خلقهم
من نور ليسوا بذكور ولا إناث) بل هم أجسام لطيفة نورانية قادرة على

وَأَيْسَ لَهُمْ أَكْلٌ وَلَا شُرْبٌ ، وَطَعَامُهُمْ : التَّقْدِيسُ ،
وَالْتَسْبِيحُ ، وَالْعِبَادَةُ ، وَالْمُنَاجَاةُ ، فَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمَكْرُمُونَ ،
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، وَعَنْ عِبَادَتِهِ
لَا يَفْتَرُونَ ، وَهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الْمَعَاصِي ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . وَكَلَّمَهُمْ دَاخِلُونَ
فِي حُكْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

التَّشَكُّلُ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ : شَأْنُهَا طَاعَةُ اللَّهِ ، وَمَسْكَنُهَا السَّمَوَاتُ غَالِبًا . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَسْكُنُ الْأَرْضَ (وَلَيْسَ لَهُمْ أَكْلٌ وَلَا شُرْبٌ) أَيْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ
(و) (إِذَا) (طَعَامُهُمُ الْقُدِّيسُ وَالتَّسْبِيحُ) وَهِيَ بَعْنَى وَاحِدٍ . أَيْ طَعَامُهُمُ الَّذِي
يَتَعَدُّونَ بِهِ تَرْزِيهِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِحِلَالِهِ^(١) (وَالْعِبَادَةُ) أَيْ الطَّاعَةُ لِلَّهِ تَعَالَى
وَلَا يَنْتَظِرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِلَّا رِضَى اللَّهِ وَالتَّعَمُّدَ بِرُؤْيَا وَحَمِّهِ السَّكْرِيمِ فِي الْآخِرَةِ .
فَلَا يَتَعَمَّدُونَ بِحِجَّةٍ ، وَلَا يَتَعَدُّونَ سَارِدًا وَدَحُولَهُمُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ عَلَى حَدِّ مَوَاءٍ ،
فَلِذَا كَانَ مِنْهُمْ خَزَنَةٌ لِلْحِجَّةِ وَخَزَنَةٌ لِلنَّارِ (و) كَذَلِكَ طَعَامُهُمْ (الْمُنَاجَاةُ) وَهِيَ
فِي الْأَصْلِ الْمُنَاجَاةُ وَالْمُكَلَّمَةُ بِالسَّرِّ ، وَالْمُرَادُ بِهَا : الْأَذْكَارُ وَالتَّسْبِيحُ . وَمُنَاجَاةُ
الرَّبِّ لِلْعِبَادَةِ الْفَتْحُ ، وَرَفْعُ الْأَسْتَارِ ، وَتَكُونُ بِالتَّعَمُّدِ (فَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ
الْمَكْرُمُونَ) بِالْعَصْمَةِ مِنَ الزَّلَالِ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، وَعَنْ
عِبَادَتِهِ لَا يَفْتَرُونَ) وَلَا يَنَامُونَ (وَهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الْمَعَاصِي) كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ . وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ ،
وَالْتَدْيِيرِ) (وَكَلَّمَهُمْ) يَمُوتُونَ بِالْفَتْحِ الْأَوَّلِيِّ إِلَّا حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَالرُّؤُسَاءِ الْأَرْبَعَةَ ،
فَأَسْمُهُمْ يَمُوتُونَ بَعْدَهَا فَهُمْ (دَاخِلُونَ فِي حُكْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

(١) أَيْ أَنَّ ذَلِكَ هَالِكٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ كَالطَّعَامِ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَيَوَانِ فَالْكَلَامُ عَلَى التَّشْبِيهِ

وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . ثُمَّ يُنْشِئُهُمُ اللَّهُ وَيُعِيدُهُمْ
إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قَبْلَ الْمَوْتِ . وَأَنْضَلُ الْمَلَائِكَةَ
أَرْبَعَةً : جِبْرَائِيلُ ، وَمِيكَائِيلُ ، وَإِسْرَافِيلُ ، وَعَزْرَائِيلُ ،
جِبْرَائِيلُ صَاحِبُ الْوَحْيِ ، وَمِيكَائِيلُ صَاحِبُ الْمَطَرِ ،
وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ ، وَعَزْرَائِيلُ مَلَكُ الْمَوْتِ ،
وَكَلَّهُ اللَّهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْخَلَائِقِ ، فَيَظْهَرُ لِلْمُؤْمِنِ بِصُورَةٍ
حَسَنَةٍ ، وَيَظْهَرُ لِلْكَافِرِ بِصُورَةٍ قَبِيحَةٍ .

وجهه، له الحكم وإليه ترجعون ، ثم ينفشهم الله ويعيدهم إليها
قبل الموت) وكذلك جميع المخلوقات بالنفخة الثانية ، فترجع الأرواح
لأجسادها لا تخطئ روح جسدها ، ودليل ذلك قوله تعالى (ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون) وما بين النفختين أربعون سنة (وأفضل الملائكة
أربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل) وهؤلاء هم اللوكلون بالتصرف
(جبرائيل صاحب الوحي) أى صاحب الخبر الذى يأتى به من الله للأنبياء
عليهم الصلاة والسلام (وميكائيل صاحب المطر) فهو موكل بكل الأمطار ،
والأرزاق ، وتصوير الأجنة فى الأرحام (وإسرافيل صاحب الصور) وهو
موكل بالنفخ ، وباللوح المحفوظ (وعزرائيل) بفتح العين (ملك الموت ،
وكله الله يقبض أرواح الخلائق) أى بإخراج كل روح من مقرها ولو قلة
أربعون سنة (فيظهر للمؤمن بصورة حسنة) ويتفرق بإخراج روحه (ويظهر للكافر
صورة قبيحة) . روى عن ابن مسعود وابن عباس : أن إبراهيم عليه السلام

فَن قَالَ : لَيْسَ بِهِ مَلَائِكَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ . وَأَنَّ أَصْنَافَ الْمَلَائِكَةِ
كَثِيرَةٌ ، مِنْهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، وَمِنْهُمْ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ ،
وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ ، وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ النَّارِ .

قال : يا ملك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال يا إبراهيم لا تطيق ذلك . قال بلى . قال : أعرض ، فأعرض ثم نظر فإذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهيب النار ، ففتى على إبراهيم ثم أفاق ، وقد تحول ملك الموت إلى الصورة الأولى . فقال : يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك هذه لكفاه ، فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمن؟ قال : أعرض ، فأعرض ثم التفت فإذا برجل شاب أحسن الناس وجهها ، وأطيبهم ريحا في ثياب بيض . فقال : يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند الموت من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه . (فن قال ليس لله ملائكة فهو كافر) لوجوب الإيمان بهم ، وللمص على وجودهم في القرآن ، ولأنه يلزم من قوله ذلك تكذيبه للنبي ﷺ ، (و) اعلم (أن أصناف الملائكة كثيرة : منهم حملة العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً ، وهم أربعة الآن ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين . كما قال (وبحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (ومنهم الكرام الكاتبون) الموكلون بكتابة ما يصدر عن المكلف قولاً وفعلًا واعتقاداً ، ولا يفارقونه إلا عند نحو الجماع ، ولا يمنهم ذلك عن كتابة ما يصدر منه حينئذ ، وهما : رقيب ، وعتيد ، ومعنى رقيب . الحافظ . ومعنى عتيد : الحاضر ، وكل واحد منهما يسمى بهذين الاسمين ، كما قال القائل :
هما رقيب وعتيد علما لكل واحد كما قد علما
(ومنهم خزانة الجنة) ورئيسهم رضوان (ومنهم خزانة النار) ورئيسهم مالك ،

وَلَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَإِنْ قِيلَ لَكَ مَا مَعْنَى
الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ ؟ فَقُلْ : هُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَهُوَ كَلَامُهُ ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

وَمِنْهُمْ مَوَكَّلُونَ بِالسَّحَابِ وَالْأَمْطَارِ وَالْبَحَارِ (وَلَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى) لِقَوْلِهِ - وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - (فَإِنْ قِيلَ لَكَ مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ
بِالْكِتَابِ) النِّزْلَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا . مَا يَشْمَلُ الْمَصْحَفَ الْمُنَزَّلَ فِي الْأَلْوَاحِ ، أَوْ عَلَى
لِسَانِ الْمَلَكِ (فَقُلْ . هُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ ، وَهُوَ كَلَامُهُ) الْقَدِيمِ (غَيْرُ مَخْلُوقٍ) غَيْرِ . خَبِرَ أَنْ ، وَجَمِيعَ أَسْمَاءِهَا .
وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَّةِ فِي كَوْنِ الْبَارِي مُتَكَلِّمًا ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي مَعْنَى
الْكَلَامِ ، فَعِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَلَامُ اللَّهِ لَمْ يَسْ مَخْلُوقًا ، لِأَنَّهُ صِفَةُ أَرْزَلِيَّةٍ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ
تَعَالَى لَيْسَتْ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ ، مَنْزَعَةٌ عَنِ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ يَطْلُقُ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِذَاتِهِ تَعَالَى ،
وَيَطْلُقُ عَلَى الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ الَّذِي نَقَرُوهُ ، وَعَلَى هَذَا الْإِطْلَاقِ الْأَخِيرِ يَحْمِلُ
قَوْلُ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « مَا بَيْنَ دَفْقِ الْمَصْحَفِ كَلَامُ اللَّهِ » وَمَعَ
كَوْنِ اللَّفْظِ الَّذِي نَقَرُوهُ حَادِثًا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ، إِنَّ الْقُرْآنَ حَادِثٌ إِلَّا فِي مَقَامِ
التَّعْلِيمِ لِأَنَّهُ يَطْلُقُ عَلَى الصِّفَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى - مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ
مَنْ رَبِّهِمْ مَحْدُثٌ - ، فَالْمُرَادُ بِهِ مَحْدُثُ الْإِنْتِبَاهِ لَهُمْ لَا الْوُجُودَ ، فَهُوَ قَدِيمٌ
فِي الْعَيْنِ ، حَادِثٌ فِي الْإِنْتِبَاهِ .

وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ ^(١) مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْقِصَصِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
هُوَ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ ، فَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
أَوْ جَحَدَ آيَةً مِنْهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَجَمِيعُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الرُّسُلِ
مِائَةٌ صَحِيفَةٌ وَأَرْبَعَةٌ كُتُبٌ : عَلَى آدَمَ عَشْرُ صُحُفٍ ، وَعَلَى شِيثَ
خَمْسُونَ صَحِيفَةً ،

فائدة

في الفرق بين القرآن ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي .

القرآن معناه ولفظه مضافان إلى الله وهو معجز ، والحديث القدسي معناه
مضاف إلى الله ، ولفظه إلى النبي وهو غير معجز ، والحديث النبوي معناه
ولفظه مضافان إلى النبي ، وبالنظر إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطق
عن الهوى لافرق بين الحديثين ، إلا أن الأول مروي عن الله ، والثاني
مروي عن النبي (و) أن تعتقد (أن جمع ما) ورد (فيه من الأخبار)
الماضية والمستقبله (والقصاص) جمع قصة (والوعد) بالخير لأهل الصلاح
(والوعيد) بالشر لمن خالف أمر الله (هو حق لا شك فيه) وقد تقدم معنى
الشك (فمن أنكر شيئاً من كتب الله عز وجل أو جحد) هو بمعنى أنكر
إلا أن الحهود لا يكون إلا على علم من الجاحد (آية منها فهو كافر) للزوم
ذلك تكذيبه للنبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) (وجميع الكتب المنزلة على الرسل)
جمع رسول وقد مر معناه (مائة صحيفة وأربعة كتب على آدم عشر صحف)
جمع صحيفة ، وهي قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه ، وآدم هو أبو البشر .
وسمى بآدم لأنه خلق من أديم الأرض (وعلى شِيث خمسون صحيفة) وشيث

(١) الضمير راجع إلى الكلام المنزل . (٢) الأولى الرسائل الإلهية .

وعلى إدريس ثلاثون صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحف ،
والتوراة على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى ،
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم . والقرآن أفضل
من جميع الكتب المنزلة ؛ لأنه محكم غير منسوخ .

هو ابن آدم ، وكانت ولادته لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصيه
ومعنى ثبت : هبة الله (وعلى إدريس ثلاثون صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر
صحف) وإبراهيم هو ابن تارخ ، وهو آزر بن ناحور ، وولد إبراهيم بالأهواز ،
وقيل سابل ، بعد الطوفان بألف وإحدى وعشرين سنة ، وإدريس هو جد
نوح ، وهو الذى رفعه الله إلى السماء ، وكان ذلك قبل ولادة نوح بمائة وخمس
ومبشرين سنة ، ومما جاء فى صحفه : لا تروموا أن تحبطوا بالله خيرا فإنه أعظم
وأعلى من أن تدركه فطن المخلوقين (والتوراة على موسى) بن عمران بن قاهات
ابن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم (والزبور على داود) بن بيشار
ابن عوفيد بن بوعز بن سلمون ، بينه وبين إبراهيم أحد عشر أبا (والإنجيل
على عيسى) ابن مريم ومريم حملت بميسى وهى بنت ثلاث عشرة سنة ، وكان ميلاد
عيسى فى بيت لحم ، وهى قرية قريبة من القدس ، سنة أربع وثلاثمائة من
غلبة الاسكندر ، ورفع بعدها سنة ثلاثمائة وست وثلاثين ، وبين رفعه ومولده
النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة (والفرقان على محمد
صلى الله عليه وسلم) وهو القرآن الكريم ، وهذه الكتب الأربعة يجب على
المكلف معرفتها تفصيلا (والقرآن) المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
(أفضل من جميع الكتب المنزلة) من السماء (لأنه) أى القرآن (محكم غير
منسوخ) المحكم : هو الذى يعمل به وهو خلاف للنسوخ ، ولأنه محفوظ من

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَغَيْرُهُ أَحْكَامُهُ مَنْسُوخَةٌ لَا يَجُوزُ قِرَاءَتُهَا
وَلَا كِتَابَتُهَا لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَدْ غَيَّرُوهَا وَبَدَّلُوهَا أَحْكَامَهَا
وَأَحَلُّوا حَرَامَهَا ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهَا ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

التحريف والتبديل (إلى يوم القيامة) . قال الله تعالى — إنا نحن زلنا
الذكر — أى القرآن — وإنا له لحافظون — أى من التبديل والتحريف
والزيادة والنقصان ، وسمى يوم القيامة بيوم القيامة لقيام الخلق فيه من قبورهم
أو لقيام الناس فيه لرب العالمين (وغيره) أى غير القرآن من الكتب المنزلة
(أحكامه منسوخة) بشريعته صلى الله عليه وسلم ، لأن بعثته عامة وشريعته
ناسخة لشرائع من قبله من الأنبياء وفاقية إلى يوم القيامة لا يبدلها غيرها
أبداً ، لقوله صلى الله عليه وسلم « إني رسل هذه الأمة قائمة على أمر الله
لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » أى الساعة ، ومن أجل أن
الشرائع كلها منسوخة بشريعته صلى الله عليه وسلم (لا يجوز) العمل بتلك الكتب
المنزلة ، ولا (قراءتها ولا كتابتها) لاسيما التوراة والإنجيل (لأن اليهود) وهم
أمة موسى عليه السلام (والنصارى) وهم أمة عيسى عليه السلام (قد)
حرفوها و (غيروها ، وبدلوا أحكامها ، وأحلوا حرامها ، وحرموا حلالها)
هذا في التوراة الأصلية والإنجيل الأصلي الذين فقدوا قبل بعثته صلى الله عليه
وسلم ، وأما الموجودان الآن بيد اليهود والنصارى فهما بمنزلة كتابين في السبر
فيهما الروايات الصحيحة والكاذبة ، فكل رواية صدقها القرآن فهي مقبولة
والتي كذبها فهو مردودة (عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .
قال الإمام النووي . يجوز لمن أصحاب الأوصاف المذمومة ، كقوله : لعن الله

فَإِنْ قِيلَ لَكَ : مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ ؟ فَقُلْ هُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ
جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عِبَادُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ بِالْحَقِّ إِلَى الْخَلْقِ
وَكُلُّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ ، مُنْزَهُونَ عَنِ الْكَذِبِ
وَالْأَفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَعْصُومُونَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي .

الظالمين ، لعن الله اليهود والنصارى وغير ذلك ، كما جاء في الأحاديث (فان قيل
لك ما) حقيقة (معنى الإيمان بالرسول) جمع رسول ، وقد مرّ معناه (قل :
هو أن تعتقد أن جميع الأنبياء) جمع نبي ، وقد مرّ معناه (و) أن جميع
(الرسل) هم (عباد الله) سبحانه وتعالى منزّهون عن كل نقص (و) أن
تعتقد (أنهم مبعوثون) أي مرسلون بالهدى و (بالحق إلى) كافة (الخلق
(و) أنهم (كلهم صادقون فيما أخبروا به عن الله) تعالى من أحوال الرزخ
وأحوال يوم القيام وغير ذلك (منزّهون) عن كل عيب و (عن) كل وصف
نقص ، مثل (الكذب ، والافتراء على الله تعالى) الكذب : هو الإخبار
بمخلاف الواقع ، والافتراء بمناه (و) أنهم معصومون (عن الصفات والكبائر
قبل النبوة وبعدها ، فهم معصومون (عن الكفر) بجميع أنواعه (و) عن
(المعاصي) بجميع أنواعها لثبوت إجماع أهل الحق على عصمتهم من كل مخالف
وعيب في الأقوال والأفعال والظاهر والباطن ، وطى نزاهتهم من جميع الذنوب
والآثام ، وما نقله بعض المؤرخين فيهم من المساوىء التي لا تليق بمقامهم لا يجوز
نسبة ذلك إليهم ، وما جاء في القرآن والسنة مما ظاهره إسناد شيء من الذنوب
وللمعاصي إليهم ، فهو عند أهل السنة محمول في حقهم على السهو أو مؤول بترك
التيقظ ، أو بترك الأفضل ، أو بترك الأولى ، ولا يجوز النطق بشيء من معاصيهم
في غير موردّه إلا في مقام التعليم ، لأنها كلها من باب حسات الأبرار ميثاق

وَأُولَ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمَعْرِفَةُ عَدَدِهِمْ لَيْسَتْ شَرْطًا لِصِحَّةِ الْإِيمَانِ .

للقربين ، يعنى أنها بالاضافة إلى على أحوالهم ، وسقى مقاماتهم كالسبببات
الأنرى إلى قول بعضهم منذ ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قولى : الحمد لله
وذلك لأنه وقع حريق ببغداد ، فقيل له سلم حانوتك ، فقال الحمد لله ، فإذا كان
هذا حال الأولياء فما بالك بحال الأنبياء مع علو مقامهم وكال معرفتهم بالله .
(و) اعلم أن (أول الأنبياء) وجودا هو (آدم) أبو البشر (عليه السلام)
ولا ينافى هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم « أنا أول الأنبياء خلقا ، وآخرهم بشا
وكنيت نبيا وآدم بين الماء والطين » فالخلق هنا هو التقدير دون الابداد الحسى
وقوله « كنت » إشارة إلى ما ذكر ، ، فانه كان قبل تمام خلق آدم فى التقدير
لا فى الابداد (وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم) أى خاتم الأنبياء والمرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم ، فأصل السورة تمهد بآدم ، ولم يزل ينمو ويكمل حتى
بلغ الكمال به صلى الله عليه وسلم .

وقد اختلفت الروايات فى عدد الرسل والأنبياء ، والصحيح الإمساك عن
حصرهم فى عدد ، لقوله تعالى « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك » فالواجب التصديق بأن لله رسلا وأنبياء على الاجمال فقط ، ولذلك
قال المصنف (ومعرفة عددهم ليست شرطا لصحة الايمان) لكن يجب معرفة
خمس وعشرين على التفصيل كما أشار إلى ذلك بعضهم بقوله :

حتم على كل ذى التعريف معرفة بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شمعب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالختار قد ختموا
والذكورون فى الآية : إبراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، ونوح ، وداود ،

وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَمْ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قَالَ : مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، فَقُلْتُ
كَمْ الرُّسُلُ ؟ قَالَ : ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ ، فَأَلْحَوْطُ أَنْ تَقُولَ :
آمَنْتُ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .

وسلمان ، وإيوب ، ويوسف ، وموسى ، وهرون ، وركيا ، ويحيى وعيسى
وإلياس ، وإسماعيل ، واليسع . ويونس ، ولوط ، وليس المراد من معرفتهم
أن يحفظ أسماءهم ويسردها ، بل المراد أنه لو سئل عن واحد منهم هل هو
نبيٌّ ورسول أم لا ؟ يقول نعم هو نبيٌّ ورسول (وجاء في بعض الأحاديث
عن أبي ذرٍّ) الغفاريُّ الصحابيُّ الجليل ، واسمه حمد بن جنادة رضى الله
عنه (قال : قلت يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون
ألفا . فقلت كم الرسل ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر) وقيل الأنبياء مئتا ألف
وأربعة وعشرون ألفا . وقيل غير ذلك ، والأفضل بعد نبينا هو إبراهيم ، ثم
موسى ، ويليهِ عيسى ، ويليهِ نوح . وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم : أى الصبر
وتحمل المشاق المشار إليهم بقوله تعالى - فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل -
وذكرت أسماءهم في قوله تعالى - وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - . وقد نظمها على الترتيب فى الفضل
بعضهم بقوله

محمد إبراهيم موسى كليمه فميسى فنوح هم أولو العزم فاعلم
فيجب على المكلف الإيمان بهم تمصيلا ، ومعرفة ترتيبهم فى الأفضلية . وأما
غيرهم من بقية الأنبياء والرسل ما عدا الخمسة والعشرين فلا يحب عليه إلا أن
يؤمن بهم جميعا ، وحيث قد علمت اختلاف الروايات فى عدد الأنبياء والرسل
(فألحوظ أن تقول : آمنت بجميع الأنبياء والمرسلين) من غير حصرهم فى

وَلَا يَتَعَيَّنُ عَدَدُهُمْ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الرَّسُولَ أَفْضَلُ مِنَ
النَّبِيِّ . لِأَنَّ الرَّسُولَ صَاحِبَ كِتَابٍ وَشَرِيعَةٍ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ
جِبْرَائِيلُ ، وَالنَّبِيُّ مَنْ كَانَتْ نُبُوَّتُهُ إِلَهَامًا أَوْ مَنَامًا أَوْ هَاتِفًا ،

عدد ، لأنه ربما أدى ذلك إلى إثبات البوة لمن ليس كذلك ، أو إلى نفيها
عمن كان كذلك (ولا يتعين) عليك (عددهم) ولا معرفة أسمائهم كلهم
(وينبغي) لك (أن تعلم أن الرسول أفضل من النبي) ، لأن الرسول صاحب
كتاب وشريعة ، ونزل عليه جبرائيل (في قول المصنف ، لأن الرسول الخ
أبحاث ، لأنه يفهم منه أن الرسول لا يكون إلا صاحب كتاب وشرع ، ويشكل
بقوله تعالى -- وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلا على العالمين --
ومع ذلك لم يوح إليهم بكتاب مستقل ، ويشكل بمثل داود عليه السلام ، إذ له
كتاب دون الشريعة ، ومع ذلك أمر بمتابعة الشرع السابق . قوله : ونزل
عليه جبرائيل : أي بالوحي ، وهو الكلام الخفي يدرك بسرعة ، ليس في ذاته
مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة .

والوحي على ثلاثة أنواع . بلا واسطة ، بل يخلق الله في قلب الموحى إليه
علما ضروريا بإدراك ما شاء الله إدراكه من الكلام النفس القديم القائم بذاته
تعالى ، أو بواسطة خلق الأصوات في بعض الأجسام ، أو بإرسال ملك ، وإلى
الأول أشير بقوله تعالى - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا - وإلى الثاني
بقوله - أو من وراء حجاب - وإلى الثالث بقوله - أو يرسل رسولا -
(والنبي من كانت نبوته إلهاما) الإلهام : إلقاء شيء في القلب بواسطة الفيض
يطمئن له القلب ، ومنه وحى أم موسى (أو مناما) . قالت عائشة : أول
ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ،
فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (أو هاتفا) ومنه ما سمعه سيدنا

وَلَا شَكَّ أَنَّ صَاحِبَ الْكِتَابِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَأَنَّ الرَّسُولَ
أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ ، وَأَنَّ صَاحِبَ الْكِتَابِ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِ
الصُّحُفِ ، وَبِحَبِّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَفْضَلُ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ .

موسى عليه السلام ، يقال هتف بفلان . أى صاح به . والهاتف . ما يسمع
صوته ولا يرى شخصه . وفى قول للصنف . والنبي من كانت نبوته إلهاما الخ
إشكال ، لأنه يفهم منه أن النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك ، وليس كذلك
(ولا شك أن) الرسول (صاحب الكتاب) هو (أفضل من غيره) سواء
كان صاحب صحف أم لا كما سيأتى (وأن الرسول) مطلقا (أفضل من النبي)
وأفضلية الرسول تميزه بالرسالة التى هى أفضل من النبوة (وأن صاحب
الكتاب أفضل من صاحب الصحف) ويشكل هاهنا بما تقدم من أن أفضل
الأنبياء بعد نبينا هو إبراهيم عليه السلام ، وهو ليس صاحب كتاب (ويجب)
عليك (أن تعلم أن نبينا محمد بن عبد الله أفضل من الأنبياء والمرسلين) جميعاً
لقوله ﷺ « أنا سيد ولد آدم ولا خـر ، آدم فمن دونه تحت لو أنى
يوم القيامة ولا خـر » . (وأنه خاتم النبيين) أى والمرسلين لدخول الأخص
تحت الأعم ، ويجب عليك معرفة اسمه صلى الله عليه وسلم ومعرفة آبائه من
جهة أبيه وأمه أما آباؤه من جهة أبيه فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نزار
ابن معد بن عدنان . إلى هنا ثبت بطرق صحيحة ، وما فوق ذلك ينبغى
الإسالة عن تعيينه .

وأما نسبه من جهة أمة فعلى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن كلاب بن مرة .

وَلَا بَعْدَهُ نَبِيٌّ وَلَا مُرْسَلٌ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدٌ
بِمَكَّةَ الْمَشْرِقَةِ ، وَنَشَأَ بِهَا ،

فاجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة وعبد مناف الذي في نسه غير عبد مناف
الذي في نسها .

وأما أولاده ﷺ فهم سبعة : ثلاثة ذكور وأربعة إناث وترتيبهم في
الولادة : القاسم ، وهو أول أولاده ﷺ ، ثم زينب ثم رقية ،
ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم . ثم عبد الله وهو الملقب « بالطيب وبالطاهر »
وكلهم من سيدتنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها والسابع إبراهيم
من مارية القبطية ، وهي حارية أهديت له من ملك مصر فولدت له إبراهيم
وقد نظم بعضهم أسماءهم في قوله متوسلا .

يَا رَبَّنَا بِالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فزِينَتِ قَرْيَةٍ فِاطِمَةُ

فَأُمُّ كَلْثُومٍ فَعَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ بِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ نَجْوَى نَازِمَةُ

وأما زوجاته صلى الله عليه وسلم الاتى توفى عنها فتع . وقد نظم بعضهم
أسماءهن في قوله :

توفى رسول الله عن تسع نسوة	إلهن تعزى الكرمات ونسب
فعاثشة ميمونة وصفية	وحفصة تلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودرة	ثلاث وست نظمهن مهذب

(و) يجب عليك أن تعلم أن (لا بعده نبي ولا مرسل) ولا يشكلك ذلك بنزول سيدنا
عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، لأنه إنما ينزل حاكما بشريعة نبينا ومتبعاله .
ويجب عليك أيضا أن تعرف شيئا من أحواله وسيرته وموضع ولادته
(وهو) أنه (صلى الله عليه وسلم ولد بمكة المشرفة ونشأ بها) بل يجب على

الولى أن يعلم الصغير إذا ميز أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة ، وهو أول وأحب للأولاد على أصولهم .

وكان حمل أمه به صلى الله عليه وسلم في أول رجب ، وبعد شهر من حملها توفى أبوه في المدينة عند أخواله بنى النجار وعمره ثمانى عشرة سنة .

ولما تمت أشهر حملها صلى الله عليه وسلم ولد في ثمانى عشر ربيع الأول من عام الفيل ، سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ميلادية ، أى العام الذى حبس فيه الهيل عن دخول مكة لهدم الكعبة .

وأرضعته أمه ثلاثة أيام ثم تويته مولاة عمه أبى لهب أياها ، ثم حليمة السعدية وبقي عندها سنتين ، ثم ردتة إلى أمه وقد حصل لها بركة صلى الله عليه وسلم من البركة وسعة العيش مالا يحصى ولا يحصى ، والله در من قال :

لقد بلغت بالهاشمى حليمة مقاما علا في ذرة المز والمجد

وزادت مواشها وأخصب ربعها وقد عم هذا السعد كل بى سعد

ولما بلغ ست سنين : ماتت أمه صلى الله عليه وسلم ، فكفله جده عبد المطلب ثم لما بلغ ثمانى سنين توفى جده ، فقدم بكفاله عمه أبو طالب ، واعتنى به اعتناء كبيرا ، واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب مات في شوال سنة عشر من النبوة ، واسم عبد المطلب : عامر ، واسم أبيه هاشم : عمرو ، واسم عبد مناف : المغيرة ، واسم قصي : زيد ، ويدعى مجمعا لأنه جمع قبائل قريش فأزلهام مكة .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثنى عشرة سنة : سافر مع عمه في تجارة إلى الشام فعرفه الراهب بحيرا .

ولما بلغ خمس وعشرين سنة سافر إلى الشام في تجارة لحديجه بنت خويلد ومعه ميسرة غلامها ، فعرفه الراهب نسطورا . وقال : هذا آخر الذين ليتقوا

فَلَمَّا تَمَّ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا .

أدركه ، وتزوج خديجة بعد ذلك بشهرين وأيام ، وأصدقها عشرين بكرة ، وكان عمرها يومئذ أربعين سنة ، ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم غيرها حتى ماتت ، وكان موتها بعد أبي طالب بثلاثة أيام وتسابعت على النبی صلى الله عليه وسلم بموتها المصائب ، ونالت منه قريش خصوصا أبالهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وغيرها .

ولما بلغ ﷺ حسا وثلاثين سنة شرعت قريش في بناء السكبة ، فكان ﷺ ينقل الحجر مع أشراف مكة ، وعندما أرادوا وضع الحجر الأسود اختلفوا لأن كل قبيلة أرادت أن ترفعه إلى موضعه . ثم انفقوا على أن يحكموا أول داخل من باب الحرم ، فكان رسول الله ﷺ أول داخل فحكموه ، وأمرهم أن يضعوا الحجر في ثوب ، وأن تمسك كل قبيلة طرف من أطرافه ، وأن يرفعوه إلى موضعه ، ففعلوا ذلك وأخذ رسول الله ﷺ بيده الـريفة ، ووضعها في موضعه . (فلما تمَّ له أربعون سنة بعثه الله نبيا مرسلا) إلى كافة الخلق ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وكان قبل أن يبعثه الله يتعبد في غار حراء على دين إبراهيم عليه السلام ، وبينما هو معتكف فيه يوم الإثنين سبع عشر من شهر رمضان إذ ظهر له الملك ، وقال له : يا محمد أبشر أنا جبريل ، وأنت رسول الله إلى الخلق ، ثم قال اقرأ ، فقال ما أنا بقارىء ، فضمه ثم قال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه أيضا ثم قال - اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق - فقرأها ﷺ ، وهذا أول ما أنزل من القرآن عليه ﷺ .

[فائدة] كان قومه ﷺ على بقايا من دين أبيهم إبراهيم عليه السلام إلا طائفة من قريش ، منهم أبو جهل وغيره وكانوا مع ذلك يؤمنون

بأنه ويوحدونه في صفاته وأفعاله، ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب ، وأما آباؤه
 ﷺ وأمهاته ، فكلهم إلى آدم على التوحيد ، يدل ذلك قوله ﷺ : « فلم
 أزل أنتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصلت إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ،
 ومنه إلى آتى » الحديث ، وقوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم - وإد يرفع
 إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم
 ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا
 إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك
 ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم - ففي قوله -
 ومن ذريتنا أمة مسلمة لك - اختصاص لبعض ذريته وهم آباء نبينا ﷺ واجداده
 من إبراهيم إلى عبد الله اعتناء بهم ، وقوله - وابعث فيهم - أى فى تلك الأمة
 المسلمة من ذريق - رسولا منهم - أى من أنفسهم وهو سيدنا محمد ﷺ -
 يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب - أى القرآن . وقد تضمنت هذه الآية
 أموراً . أحدها أن تكون الأمة التى بعث فيهم سيدنا محمد ﷺ منهم مسلمة
 بالاسلام المجهول من الله تعالى . والثانى أن يكون ذلك الرسول من ذرية
 إبراهيم ، لأن الأمة التى بعث فيهم رسولا كانوا من ذريته . الثالث امتداد
 طلبة الخيفية والشرعية الخيلية إلى بعثة نبينا ﷺ وعدم انقطاعه بين إبراهيم
 وبين بعثته ﷺ ، وإذا ثبت امتداد الإسلام ، وعدم انقطاعه من إبراهيم
 عليه السلام إلى زمان بعثة نبينا ﷺ ، وثبت وجود الأمة الإسلامية التى بعث
 فيها منها ثبت توحيد أبيه عبد الله وإسلامه وتوحيد أئمة وإسلامها وثبت
 كونهما على دين إبراهيم عليه السلام ، انتهى بنصرف من مطالع النور الحق

للبسوى مع زيادة يسيرة ، وقد ذهب كثير من حفاظ المحدثين إلى أن الله أحياله ﷺ أبويه فأما به ، واستدلوا بحديث عائشة رضى الله عنها ، وهو وإن كان حديثا ضعيفا من جهة الصناعة الحديثية ، لكنه صحيح عند بعض أهل الحقيقة ، كما أشار إليه بعضهم بقوله :

أيقنت أن أبا النبي وأمه أحياءا الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة حقا وتلك حكرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عارى

قال بعض شراح الحديث : وعى تسليم أنه حديث ضعيف ، فضعفه إنما هو من جهة الصناعة الحديثية ، وأما نجاة أبويه ﷺ وإيمانهم : بل وحصول أعظم منازل أهل الإيمان لهما ، فهو اعتقادنا ، يشهد بذلك جلالة قدره وعلو منصبه عند ربه ، فإذا كان الواحد من ذريته ، بل الواحد من صحابته ، بل من أئمة ﷺ يناله من فضل الله ورحمته بواسطته ﷺ وبركته ، ما لا عين رأت ، ولا أدن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، حدث عن البحر ولا حرج ، فكيف لا ينال أبواه ﷺ من ذلك الحظ الأوفر ! والنصيب الأكبر ، كيف وقد من الله عليهما بمزية حروجه من بينهما رحمة للعالمين انتهى .

وأما الاستدلال بحديث مسلم على أنهما في النار ، فقد رددوه وقالوا بعدم جواز الحكم به على ذلك ، لأن لفظة « إن أبى وأباك » لم يتفق على ذكرها الرواة ، وإنما ذكرها حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله عنه ، وهى الطريق التى رواها مسلم منها ، وقد خالعه معمر عن ثابت فلم يذكر . إن أبى وأباك في النار ، ولكن قال إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار . وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمر البتة .

فَإِنْ قِيلَ لَكَ : مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ؟ فَقُلْ : أَنْ تَعْتَقِدَ
أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَكُلَّ ذِي رُوحٍ يَمُوتُ
وَلَا يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . وَأَنْ تَعْتَقِدَ أَنْ بَعَثَ
اللَّهُ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ حَقًّا ، وَتَفْعَلَ إِسْرَافِيلَ

وأخرج لبرار ، والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعدى ، عن
الرهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه . أن أعرابياً قال : يا رسول الله أين
أبى ؟ قال في الدار قال فأين أبوك ؟ قال حيث مررت بقبر كافر فبشره بالدار .
وهذا إسناد على شرط الشيخين ، فتمين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديعه على
غيره ، ذكره السيوطي (قال قيل لك ما معنى الإيمان باليوم الآخر) وسمى باليوم
الآخر ، لأنه آخر أيام الدنيا ، بمعنى أنه متصل بآخر أيام الدنيا ، لأنه ليس منها حتى
يكون آخرها (فقل) هو (أن تعتقد أن يوم القيامة كائن) كما وعد الله به (لا شك
فيه و) أن تعتقد أن (كل ذي روح يموت) عند فراق أجله المقدر : أى تفارق
روحه جسده ، لأن الموت هو مفارقة الروح الجسد (ولا يبقى) بعد فناء المخلوقات
(إلا الله تعالى ، كما قال الله تعالى : كل من عليها) أى على وجه الأرض ،
من الحيوان (فان) أى هالك ، وعبر عن تغليباً للعقلاء (ويبقى وجه ربك)
أى ذاته تعالى (ذو الجلال) أى العظمة (والإكرام) للمؤمنين بالنعمة عليهم
(وأن تعتقد أن بعث الله) بكون المين مصدر بعث بفتحها (الموتى) جمع
ميت (من القبور) جمع قبر (حق) أى ثابت ، والبعث عبارة عن إحياء
الموتى وإخراجهم من القبور للحشر ، وهو سوق الخلائق جميعاً إلى الموقف
وهو الموضع الذى يقفون فيه لفصل القضاء بينهم (و) أن (تفعل) إسرافيل
(٣٢ — هداية الاخوال)

في الصورِ حقٌ ، والحسابَ حقٌ ، فمن أنكرَ يومَ القيامةِ
أو ما فيه من الأهوالِ فهو كافرٌ . فإن قيل لك : ما الإيمانُ
بالقدر ؟ فقل : أن تعتقد أن جميع ما يجري في العالم وكل
ما يحدث في الخلق من الخير والشر كالكفر والإيمان والطاعة
والعصيان كله بقضاء الله وقدره .

في الصور (النفحة الأولى والثانية (حق) أما الأولى فهي التي لا يبقى عندها
حتى إلامات إلا من شاء الله كالملائكة الأربعة الرؤساء ، وأما النفحة الثانية
فهي نفحة البعث التي يجمع الله عندها الأرواح في الصور وفيه ثعب بمددها
فتخرج منه الأرواح إلى أجسادها ، فلا تخطى روح جسدها . والصور هو قرص
عظيم من نور لا يعلم قدر عظمه إلا الله ، وقد مر أن بين النفحة الأولى والثانية
أربعين سنة (و) أن تعتقد أن (الحساب حق) لا شئ فيه ، وهو توقيف الله الناس
على أعمالهم بالتفصيل . قال الله تعالى - يَبْنِ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ -
قال ابن عباس وابن مسعود : بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيء .
وما أخره بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها (فمن أنكر يوم القيامة
أو ما فيه من الأهوال) وقد نص عليه الكتاب والسنة (فهو كافر ، فإن قيل
لك ما الإيمان بالقدر ؟ فقل) هو (أن تعتقد أن جميع ما يجري) ويحدث
(في العالم) العلوي والسفلي من اختلاف الليل والنهار والحياة والموت (وكل ما
يجري و) يحدث في الخلق (مما يلائم طائعتهم وبوافق نفوسهم كالنعم والتلذذ
بالملاذ كالعافية ، والمأكل والشرب والمسكح ، أو بما تنفر عنه طبيعتهم كالآلام
والأسقام والأمراض والجوع والعطش ، (و) أن) كل ما يحدث فيهم من الخير والشر
كالكفر والإيمان والطاعة والعصيان كله بقضاء الله وقدره (فلا مدبر في الملك

وَلَا مُقَدَّرَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا خَالِقَ سِوَى اللَّهِ ، وَأَنْ الْحَيْرَ بِقَضَاءِ اللَّهِ
وإِرَادَتِهِ وَرِضَاؤه ، وَالشَّرَّ بِقَضَاءِ اللَّهِ وإِرَادَتِهِ ، دُونَ رِضَاؤه ،
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ .

وَالْمَلَكُوتَ (وَلَا مُقَدَّرَ) لشيءَ فِيهِمَا (إِلَّا اللَّهُ) سبحانه وتعالى (وَلَا خَالِقَ) فِيهِمَا
وَلَا رَارِقَ (سِوَى اللَّهِ) سبحانه وتعالى ، وَالْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : قَوْلُهُ
تَعَالَى — اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ، يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ — (وَ) أَنْ تَعْتَقِدَ (أَنَّ الْحَيْرَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وإِرَادَتِهِ وَرِضَاؤه وَ) أَنْ (الشَّرَّ
بِقَضَاءِ اللَّهِ وإِرَادَتِهِ دُونَ رِضَاؤه ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ »)
وَعَدَمَ رِضَاؤه بِهِ لَا يَتَنَبَّأُ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِإِرَادَتِهِ إِذْ لَا يَقَعُ فِي مَلَكِهِ إِلَّا مَا يَرِيدُ ، فَلَا أَمْرَ
وَالرِّضَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِالْحَيْرِ ، وَأَمَّا الْإِرَادَةُ فَتَتَعَلَّقُ بِالْحَيْرِ وَالشَّرِّ .

يَحْكِي أَنَّ الْقَاصِيَ عَبْدَ الْجَبَّارِ ، وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعِتْرَةِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسٍ
مَعَ الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَاينِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَعْمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَقَالَ
عَبْدُ الْجَبَّارِ : سَبِّحَانِ مَنْ تَعَزَّاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنَّفَاقِصِ ، يَرِيدُ الْإِشَارَةَ إِلَى
أَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ الْحَيْرَ وَلَا يَرِيدُ الشَّرَّ ، فَقَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ عَلَى الْقُورِ :
سَبِّحَانِ مَنْ لَا يَقَعُ فِي مَلَكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ ، فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْجَبَّارِ وَعَلِمَ أَنَّهُ فُهِمَ
مُرَادُهُ ، فَقَالَ أَيْرِيدُ رَبِّكَ أَنْ يُعْصَى ؟ فَقَالَ الْأُسْتَاذُ : أَيْعُصَى رَبُّنَا قَهْرًا ؟
فَقَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ : أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعْنِي الْهُدَى وَقَضَى عَلَيَّ بِالرَّدَى أَحْسَنَ إِلَى
أَمْ أَسَاءَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْأُسْتَاذُ إِنْ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَقَدْ أَسَاءَ ، وَإِنْ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَهُ
فَهُوَ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، فَانْقَطَعَ عَنِ الْجَوَابِ ، فَقَالَ الْحَاضِرُونَ : وَاللَّهِ
كَأَنَّهُ أَتَمَّهُ حَجْرًا .

القضاء والقدر : صفتان لله فالقضاء صفة ذات ، وهو إرادة الله الأشياء في الأزل على ما هي عليه فيما لا يزال . والقدر صفة فعل ، وهو إرادة الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين ، والإيمان بالقدر مستلزم للإيمان بالقضاء ، ثم من المقضيات ما أحباها الله فيجب علينا حبها كالطاعات والإيمان ، ومنها ما كرهها ، كالمسوق والعصيان ، فيلزم علينا حبها من حيث كون ذلك مقضياً ومقدراً ، وكرهها وبغضها من حيث إن الباري لم يرص بذلك ولم يأمر به وإن كان ذلك بإرادته إذ الإرادة قد تتعلق بما لا يرصى به الله تعالى كما سبق . وقد حملوا لذلك مثلاً « والله المثل الأعلى » فيمن لعت الحية إصبعه ، وكانت سلامته موقوفة على قطع إصبعه ، فانه يختار قطعها بإرادته ، لكن بتبعية إرادة السلامة ، ولولاها لم يرد القطع أصلاً ، فيقال : هو يريد السلامة ويرضى بها ، ويريد القطع ولا يرضى به .

فإن قلت : يلزم من الرضى بالقضاء والقدر الرضى بالكفر والمعاصي لأن الله قضى بهما وقدرها على الشخص ، مع أن الرضى بالكفر ~~ك~~كفر وبالمعاصي معصية .

أجيب بأن القضاء غير المقضى ، والقدر غير المقدر ، واسكفر والمعاصي مقضيتان ومقدّرتان لا قضاء وقدر ، والذي يجب الإيمان والرضى به إنما هو القضاء والقدر . وقالوا : إن للكفر والمعاصي جهتين : جهة كونهما مقضيين ومقدرين وجهة كونهما مكتسبين للعبد فيجب الرضى بهما من الجهة الأولى لا من الثانية .

واعلم أنه وإن وحب الإيمان بالقضاء والقدر ، لكن لا يجوز الاحتجاج بذلك توصلًا إلى الوقوع في المعاصي أو تخلصاً من الحدّ بعد الوقوع فيها كأن يقول من أراد شرب الخمر أو ترك الصلاة : قدر الله علىّ ثم يشرب الخمر

فَإِنْ قِيلَ لَكَ : فَهَلْ لِلْعَبْدِ اخْتِيَارٌ فِي الْفِعْلِ وَالتَّرِكِ ؟ فَقُلْ :
لِلْمُؤْمِنِ اخْتِيَارٌ وَقُدْرَةٌ أَعْطَاهُمَا اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَلِذَلِكَ يُثَابُ وَيُعَاقَبُ ،
وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ،

أو يترك الصلاة ، أو يقول من قد شرب الخمر أو ترك الصلاة أو من رنى قدر
الله على ذلك ، وأما إذا كان لدفع الملامة فهو حائر كما جاء في رواية أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « احتج آدم وموسى . فقال موسى
يا آدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة ؟ فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه
وخط لك التوراة بيده ، تلومنى على أمر قدره الله على قس أن أخلق
أربعين سنة ، خج آدم موسى » . (فإن قيل لك . فهل للعبد اختيار في الفعل
والترك ؟ فقل : للعبد اختيار وقدره أعطاهما الله أياه فليدلك يثاب ويعاقب) .
اعلم أن مسألة الكسب والإختيار ، وهما بمعنى واحد : هى من مضلات
المسائل وأدقها في هذا الباب وقد ائترق الناس فيها إلى قدرية وهم المعتزلة ،
وسموا قدرية لأنهم يقولون : إن العبد يخلق أفعال نفسه الإختيارية خيرها
وشرها بقدره حمها الله فيه ، وإلى جبرية ، وسموا بذلك لأنهم يقولون :
إن العبد مجبور على الأفعال ، كالبحر الملقى لا يتحرك إلا بمحرك وليس له
قدرة ولا اختيار أسته ، وإلى أهل السنة والجماعة ، وهم لا يقولون قول القدرية
ولا يقولون قول الجبرية ، بل يقولون : للعبد قدرة تتعلق بالفعل يخلقها الله
تعالى عند خلق الفعل من غير تأثير لها فيه ، وإنما التأثير لله سبحانه وتعالى
فالعبد عندهم له في أفعاله الإختيارية كسب به صح نسبة الفعل إليه ، وثبت
التكليف عليه ، وترتب الثواب والعقاب ، فحركة العبد عندهم بإعتبار نسبتها
إليه تسمى كسبا ، وبإعتبار نسبتها إلى الله تسمى حلقا ، وهى خلق الله
سبحانه وتعالى ، ووصف للعبد وكسب له (وهذا) هو (مذهب أهل السنة

والجماعة .

(الجماعة) . قال في الجوهرة :

وعندنا للعبد كسب كُلفاً ولم يكن مؤثراً فلتعريفاً

قال الشارح : والضحية في عندنا لأهل السنة والجماعة ، بخلاف الجبرية والمعتزلة
ثم قال بعد ما بين مذهب كل واحد من الثلاثة ، فالجبرية أفرطوا ، والمعتزلة
فرطوا ، وتوسط أهل السنة والجماعة ، وحير الأمور أوساطها ، خرج مذهبهم
من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشارع بين انتهى .

والمراد بأهل السنة والجماعة في عرف الناس اليوم هم أتباع الإمام أبي الحسن
علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ . وأتباع الإمام أبي منصور
محمد بن محمد الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣ هـ وهذا أتباعه ما وراء نهر سيحون
وأما أتباع الأشعري فهم منتشرون في أكثر بلاد الإسلام ، وأهل المذاهب
الأربعة كلهم معتقدون بعقيدته وعقيدة الإمام الماتريدي ، ولا خلاف بينهما
إلا في مسائل يندر كل منهما صاحبها في الإجهاد فيها ونحن محمد الله عقيدتنا
أشعرية ، وطريقتنا علوية ، تلقاها آباؤنا عن آبائهم طبقة عن طبقة :

حتى انتهى سر الرسول مسلسلاً فيهم إلى هذا الزمان الحاضر

وأول وآخر من تلقيا عنه سيدي وركتي ، الوالد العلامة : أحمد بن أبي بكر
ابن عبد الله بن سميط ، وهو عمن في طبقة : آخرهم الإمامان القطبان : علي
ابن محمد بن حسين الحبشي ، وأحمد بن حسن بن عبد الله العطاس ، وهما عمن
في طبقتهم آخرهم الإمام القطب بميدروس بن عمر الحبشي ، وهو عن الإمامين
عبد الله بن حسين بن صاهر ، وحسن بن صالح البحر ومن في طبقتهم عن
الإمامين أحمد بن عمر بن سميط ، وعبد الرحمن بن علوي . مولى البطيحا ،
ومن في طبقتهم عن الإمامين : حامد بن عمر بن حامد وعلي بن شيخ بن شهاب الدين
ومن في طبقتهم عن الإمام حسن بن عبد الله الحداد ، ومن في طبقتهم عن

الإمام عداقة بن علوي الحداد ومن في طبقته عن الإمام عمر بن عبد الرحمن
 العطاس ومن في طبقته ، عن الإمام الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم ومن
 في طبقته ، عن أبيه الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم ومن في طبقته ، عن الإمام
 الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن ومن في طبقته ، عن أبيه الإمام عبد الرحمن
 ابن علي ، والشيخ أبي بكر العيدروس ، ومن في طبقتهما عن الإمام الشيخ
 عبد الله العيدروس ، وأخيه الإمام الشيخ علي بن أبي بكر ، ومن في طبقتهما
 عن أبيهما الإمام الشيخ أبي بكر السكران وعمهما الإمام الشيخ عمر الحضار
 ومن في طبقتهما عن أبيهما الشيخ عبد الرحمن السقاف ، ومن في طبقته عن
 أبيه الإمام الشيخ محمد بن علي مولى الدويلة ، ومن في طبقته عن الإمامين
 الشيخين عبد الله ، وعلي أبي علوي بن العقيه ، ومن في طبقتهما عن أبيهما
 الإمام الشيخ علوي بن الفقيه المقدم ، ومن في طبقته عن أبيه الإمام سيدنا
 الفقيه المقدم محمد بن علي ، ومن في طبقته عن أبيه الشيخ علي بن محمد ،
 ومن في طبقته عن الإمام الشيخ محمد صاحب مرباط عن أبيه الشيخ علي خالع
 قسم عن أبيه الشيخ علوي بن محمد ، عن أبيه الشيخ محمد بن علوي ، عن
 أبيه الإمام علوي بن عبد الله ، عن أبيه الإمام عبيد الله بن أحمد ، عن أبيه
 الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى ، عن أبيه الإمام عيسى بن محمد ، عن
 أبيه الإمام محمد بن علي ، عن أبيه الإمام علي المريضي ، عن أبيه الإمام
 جعفر الصادق ، وأخيه الإمام موسى الكاظم ، عن الإمام محمد الباقر ، عن أبيه
 الإمام زين العابدين بن علي بن الحسين . عن أبيه سيدنا الإمام الحسين السبط
 عن أبيه سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعن أمه
 فاطمة الزهراء ، رضوان الله عليهم أجمعين ، عن أبي صلى الله عليه وسلم ،
 عن حبريل الأمين ، عن الله سبحانه وتعالى . قال سيدنا القطب الحبيب

وَإِذَا قِيلَ لَكَ : الْآنَ قَدْ عَرَفْتَ الْإِيمَانَ وَأَرْكَانَهُ ، فَأَخْبِرْنِي
عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقُلْ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ تَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ

على بن محمد الحبشي :

وَمَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِ عَصْرِ أُمَّةٍ أَحَذَتْ طَرِيقَ الْحَقِّ مِنْهُمْ بِإِسْمَادِ
مَسْلَسَةِ مِنْهُمْ أَسَانِيدَ أَخَذَهُمْ إِلَى حَبْرِ مُحَمَّدٍ وَأَشْرَفِ حَمَادِ
طَرِيقَةَ رِشْدٍ قَدْ تَلَقَّى الَّذِي لَهَا مِنْ السَّرِّ أَعْجَادَ حَلَائِمِ أَعْجَادِ
أَبِ يَتَلَقَّى عَنْ أَبِيهِ وَهَكَذَا فَيَاكَ مِنْ آثَاءِ كَرَامِ وَأَوْلَادِ
وَقَالَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَهَابٍ الدِّينِ :

يُرْوَى عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ حَدِّهِمْ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْعَزِيزِ الْفَاطِرِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الْعُلَوِيَّةَ كَمَا قَدْ سَيَّدَى الْوَالِدُ : قَدْ جَمَعَتْ أَسْرَارَ مَا فِي الطَّرِيقِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَتَمَيَّزَتْ بِصِفَاتِهَا السَّنِيَّةِ ، لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَسَلِكِ الشَّاذِلِيَّةِ وَمِنْ نَحْوِهَا
نَحْوُهُمْ فِي حَقَائِقِ التَّجْرِيدِ وَالتَّوْحِيدِ وَعَلَى مَسَلِكِ الْعِزَالِي فِي الْمَجَاهِدَاتِ ، وَلَمْ يَدْخُلْهَا
شَيْءٌ مِنَ التَّحْرِيفِ ، بَلْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهَا أَهْلُهَا عَلَى تَطَاوُلِ الْأَعْصَارِ يَتَوَارَفُونَهَا
طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا ، وَقَدْ طَالَ وَتَسَلَّلَ الْكَلَامُ حَتَّى أَخْرَجْنَا عَمَّا
نَحْنُ بِصَدْدِهِ فَلَمْرَجِعْ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ (وَإِذَا قِيلَ لَكَ : الْآنَ قَدْ عَرَفْتَ الْإِيمَانَ
وَأَرْكَانَهُ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ) حَقِيقَةِ (الْإِسْلَامِ) وَهُوَ الْإِنْقِيَادُ الظَّاهِرِيُّ (فَقُلْ :
الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ) أَيْ تَقْرُوْا تَدْعُنَ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ فِي الْوُحُودِ
(إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) وَلَا نِدَّةَ لَهُ وَلَا صِدَّةَ لَهُ (وَأَنْ تَشْهَدَ) أَيْ تَقْرُوْا
وَتَدْعُنَ (أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) الَّذِي أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ إِلَى كَافَّةِ
الْخَلْقِ (وَ) أَنْ (تَقِيمَ الصَّلَاةَ) الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ : أَيْ تَأْتِي بِهَا بِأَرْكَانِهَا

وَتُؤْتَى الزُّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَهَذِهِ خَمْسَةُ أُمُورٍ : هِيَ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ عَمِلَ
بِهَا وَصَدَّقَ بِهَا وَآمَنَ بِالْأَرْكَانِ السَّنَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ
الْإِيمَانِ . فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ عِنْدَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

وشروطها ، وتواطىء عليها في أوقاتها (و) أن (تؤتى الزكاة) أى تؤديها على
وجهها الشرعى (و) أن (تصوم رمضان) أى بأن تكف فيه عن جميع
المفطرات على الوجه الشرعى (و) أن (تحج البيت) أى تقصد بيت الله الحرام
للنسك بأفعاله المخصوصة (إن استطعت إليه سبيلا) قول الله تعالى - والله
على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا - والمراد بالاستطاعة : وجود الراد
والراحلة ، ونفقة السفر دهنه وإيابه ، وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافر (وهذه
خمس أُمُور : هِيَ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ

واعلم أن الإسلام لغة : هو مطلق الامتثال والانقياد . وقد نقل في الشرع
إلى الامتثال والانقياد ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (فمن عمل بها) على
الوجه الشرعى (وصدق بها وآمن) إيمانا حقا (بالأركان الستة المتقدمة التى
هى أركان الإيمان) التى مر بها (فهو مؤمن مسلم عند الله وملائكته
والناس أجمعين لأنه جمع بين الانقياد الناطق بالإيمان ، والانقياد الظاهرى
بالإسلام فهو بذلك مؤمن مسلم ظاهرا وباطنا . والمعنى : فهو مؤمن
كامل ، لأن من أتى بالإيمان والاسلام جميعا فهو مؤمن كامل ، ومن تركهما
فهو كافر كامل ، ومن ترك الاسلام وحده فهو مؤمن ناقص ، ومن ترك
الإيمان وحده فهو منافق .

فَإِنْ قِيلَ لَكَ : هَلْ فَرَقَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ؟ فَقُلْ : أَمَّا
 شَرْعًا فَلَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحْتَصِلُ الْآخَرَ ،
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْمُسْلِمَ وَالْمُؤْمِنَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،
 فَقَالَ تَعَالَى : « إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُسْلِمِينَ » . وَقَالَ تَعَالَى : « فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . وَأَمَّا لُغَةً فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ
 مَذْكُورٌ فِي الْمَطْوُولَاتِ .

(فان قيل لك : هل فرق (أي تعابر) بين الاسلام والايمن) أم لا ؟
 (قل . أما شرعا) أي في إطلاق الشرع (فليس بينهما فرق ، لأن كل واحد
 منهما يحصل الآخر) ندخلا وترادفا ، أما التداخل فمما ورد « أنه صلى الله
 عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : الإسلام . فقال
 السائل : أي الإسلام أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : الإيمان » . وأما الترادف
 فلما روى « أنه صلى الله عليه وسلم قال : بي الإسلام على خمس » . وسئل
 مرة أخرى عن الإيمان ؟ فأجاب : بأركان الخمسة المذكورة . وأيضاً (لأن
 الله تعالى ذكر المسلم والمؤمن في موضع واحد ، فقال تعالى : إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ
 بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ . وقال تعالى : فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) . قال أهل العلم : ولم يكن
 بالاتفاق إلا بيت واحد (وأما لغة فيسبهما فرق مذكور في المطولات) .
 ودليل من فرق بينهما قوله تعالى — قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا

وَأَمَّا عَهْدُ إِسْلَامِكَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ مُسْلِمًا فَهُوَ يَوْمُ الْعَهْدِ
وَالْيَثَاقِ يَوْمَ أَخْرَجَ اللَّهُ فِيهِ أَرْوَاحَ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فَأَجَابُوا جَمِيعًا وَقَالُوا : بَلَى أَنْتَ
رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ

ولكن قولوا أسلمنا - إذا المراد بالإسلام في الآية : الانقياد الطهرى الذى
لم يصحبه تصديق بطنى ، لأن كعمار قريش وعلماء اليهود كان عندهم تصديق
باطنى (١) بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به حق ، ولكنهم كان
عندهم استكبار وعدم إستسلام وانقياد ، فلا سمعهم ذلك التصديق مع هذا
الإستكبار ، وهم يعكس المنافقين ، لأنهم كانوا مستسلمين ظاهرا . يصلون ،
ويصومون ويفعلون أنواع الطاعات ، ولكن كان عندهم تكذيب باطنى
وعدم تصديق ، فالاولون عندهم إيمان بالإسلام ، وهؤلاء عندهم إسلام بلا
إيمان ، ولا يرفع أحدهما بدون الآخر .

وأعلم أن الإنسان إحيات وإماتاتسته ، يتطور فيها ويتقل من حال
إلى حال ، وهما لم يذكر المصنف إلا ما وقع للأرواح في الحياة الأولى من الإعتراف
بوحداية الله والإقرار بربوبية الله ، وذلك قوله (وأما عهد إسلامك) أى زمانه
(الذى كنت فيه مسلما) أى مقراً بوحداية الله وربوبية الله (وهو يوم) قبض
الله القبضتين اللتين قبضهما عندما مسح على ظهر آدم عليه السلام واستخرج
منه دريته لأخذ (العهد واليثاق) عليهم كما بينه المصنف رحمه الله بقوله (يوم
أخرج الله فيه أرواح بني آدم عليه السلام) من ظهره أمثال الذر (ثم سألهم)
بعد ما ركب فهم نوعا من الإدراك والعلم (ألسنت بربكم ؟ فأجابوا جميعا وقالوا
بلى أنت ربنا وإلهنا ، وقال تعالى) فى بيان ذلك العهد (وإذا أخذ ربك من

(١) ذلك حال معظمهم فقط والآية تراثى من أعرب بنى أسدى حريجة .

بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ^(١). وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ يَمْسَحَ ظَهَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَسَحَ ظَهْرَهُ يَمِينَهُ، فَظَهَرَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْوَاحُ كُلِّهَا مِثْلُ

بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمَطْغُونُ - وَهَلْ كَانَتْ تِلْكَ الذَّرِّيَّةُ أَحْسَامًا أَمْ نَفُوسًا بِلَا أَجْسَامٍ؟

قَالَ فِي الذَّرَّةِ الْمَاحِرَةِ: كَانُوا أَحْيَاءَ نَفُوسًا مِنْ غَيْرِ أَحْسَامٍ. وَقَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةِ: وَالْحَقُّ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهَا يَمَعِي الذَّرِّيَّةُ كَانَتْ مَرْكَبَةً فِي أَجْسَامٍ: أَيْ نَأْنُ أَخْرَجَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا فِي التَّفَاسِيرِ نَسْلًا بَعْدَ نَسْلٍ كَسَحَابِ مَائِنِ الدُّوْنِ كَالذَّرِّيَّةِ، وَنَصَبَ لَهُمُ الدَّلَائِلَ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَرَكَّبَ فِيهِمْ عَقْلًا عَرَفُوا بِهِ كَمَا جَعَلَ لِلْجِبَالِ عَقُولًا حِينَ حَوَّطُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: يَا جِبَالُ أَوْنِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ - وَكَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْبَحْرِ عَقْلًا حَتَّى سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ لِلشَّجَرَةِ حَتَّى سَمِعَتْ لِأَمْرِهِ وَانْقَادَتْ، وَكَذَا النَّخْلُ حِينَ قَالَتْ: يَا أَيُّهَا النَّخْلُ ادْخُلُوا مَعَنَا كُنُفَكُمْ - (و) وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ يَمْسَحَ ظَهْرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَسَحَ ظَهْرَهُ يَمِينَهُ، فَظَهَرَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْوَاحُ كُلِّهَا مِثْلُ

الذِّرِّ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَذَلِكَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، وَقِيلَ : فِي
الْجَنَّةِ ، وَقِيلَ فِي مَكَّةَ ، ثُمَّ أُعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ ،
وَصَوَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ لَهُمْ : اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي وَأَنَا
رَبُّكُمْ لَا رَبَّ غَيْرِي ، لَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئاً ، فَأَنْتَقِمُ مِنْ أَشْرَكِ
بِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَإِنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ رُسُلًا يَذْكُرُونَكُمْ
عَهْدِي وَمِيثَاقِي ، وَمُنْزِلٌ عَلَيْكُمْ كِتَابًا ، فَلَا تُكَذِّبُوا رُسُلِي
وَصَدِّقُوا بِمَا فِي الْكُتُبِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، فَأَقْرَأُوا جَمِيعاً

الذِّرِّ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَذَلِكَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، وَقِيلَ فِي الْجَنَّةِ ، وَقِيلَ فِي مَكَّةَ .
قال : والذي عليه سحاب الرحمة والرضوان في شرح قصيدة سيدنا الحداد *
أحبنا بمجد والصفوح * عند قوله :

نَعْمَانُ الْأَرَاكُ وَأَتَى أَخَذَ فَقُلْ لِي عَنْهُ بِالْقَوْلِ الْفَصِيحِ

نعمان الأراك : واد بجانب عرفة ، ذكر المفسرون في قوله تعالى - وإذا أخذ
ربك - الآية : أن موضع أخذ العهد بطن وادي نعمان ، وأن الوقوف
على هذه المسألة يصير جداً على غير أهل الكشف (ثم أعطاهم الله تعالى
العقل والفهم ، وصورهم الله تعالى وقال لهم : اعلموا أنه لا إله غيري ، وأنا
ربكم لا رب غيري ، لا تشركوا بي شيئاً ، فأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي ،
وإني مرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقي ، ومنزل عليكم كتاباً فلا
تكذبوا رسلِي ، وصدقوا بما في الكتب من الوعد والوعيد ، فأقروا جميعاً

بِالرَّبُّوبِيَّةِ ، وَقَالُوا : أَنْتَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا لَا رَبَّ لَنَا غَيْرَكَ وَنَحْنُ
عَبِيدُكَ ، فَلَمَّا أَقْرَأُوا لَهُ بِالْعِبُودِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
كَتَبَ اللَّهُ إِقْرَارَهُمْ فِي رَقٍّ ، وَأَشْهَدَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ دَعَا
الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ . وَقَالَ لَهُ : افْتَحْ فَاكِ وَالتَّقِمِ الرِّقَّ فَلَقِمَهُ فَهُوَ
أَمِينُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَادَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا إِلَى صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتَّى يُوَلَدَ كُلُّ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ ، فَأَهْلُ
الْقُبُورِ مَحْبُوسُونَ ، حَتَّى يُخْرَجَ أَهْلُ الْمِيثَاقِ كُلُّهُمْ مِنْ أَصْلَابِ
الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ،

بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَقَالُوا : أَنْتَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرَكَ وَعَنْ عِبِيدِكَ ، فَمَا
أَقْرَأُوا لَهُ بِالْعِبُودِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ (إِقْرَارٌ مُنَاسِبٌ لِرَبِّيَّةِ وَحُودِهِمْ
(كَتَبَ اللَّهُ إِقْرَارَهُمْ فِي رَقٍّ) بِالْفَتْحِ : هُوَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ مِنْ حِلْدٍ وَغَيْرِهِ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى - فِي رَقٍّ مَدْشُورٍ - (وَأَشْهَدُ الْمَلَائِكَةَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ دَعَا الْحَجَرَ
الْأَسْوَدَ وَقَالَ لَهُ افْتَحْ فَاكِ وَالتَّقِمِ الرِّقَّ فَلَقِمَهُ ، وَهُوَ أَمِينُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ
يَشْهَدُ لِمَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ الْمُسْلِمِ لِلْحَجَرِ عِنْدَ الطَّوَافِ
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ : اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ ، وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ .

(ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَادَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا إِلَى صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يُوَلَدَ كُلُّ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ ، فَأَهْلُ الْقُبُورِ مَحْبُوسُونَ حَتَّى يُخْرَجَ
أَهْلُ الْمِيثَاقِ كُلُّهُمْ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ) وَإِذَا حَرَّحُوا كُلُّهُمْ سَوَى

فالمُرَادُ بِيَوْمِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ هُوَ هَذَا الْيَوْمُ الْمَذْكُورُ .
وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ ، وَإِنْكَارُهُ كُفْرٌ لِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ
وَالْحَدِيثِ ، وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا سَأَلَ الْأَرْوَاحَ وَقَالَ :
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فَأَجَابُوا جَمِيعاً رَقَالُوا : بَلَى ، أَنْتَ رَبُّنَا وَكُلُّهُمْ
آمَنُوا ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُسْلِمِينَ ،
فَلَمْ يَصَارَ بَعْضُهُمْ يُوْلَدُ مُسْلِماً ، وَيَمُوتُ مُسْلِماً ، وَبَعْضُهُمْ يُوْلَدُ
مُسْلِماً وَيَمُوتُ كَافِراً ، وَبَعْضُهُمْ يُوْلَدُ كَافِراً ، وَيَمُوتُ مُسْلِماً ،
وَبَعْضُهُمْ يُوْلَدُ كَافِراً وَيَمُوتُ كَافِراً ؟ فَأَخْبِرْنِي مَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ؟

العقم من الرجال والنساء ، فمعنى ذلك تقوم الساعة (فالمراد بيوم العهد والميثاق
هو هذا اليوم المذكور ، والإيمان به واجب ، وإنكاره كفر ، لأنه ثبت في
القرآن والحدوث ، وإذا قيل إن الله تعالى لما سأل الأرواح قال : ألسنت
بربكم ؟ فأجابوا جميعاً وقالوا : بلى أنت ربنا ، وكلهم آمنوا ذلك الوقت ،
فيجب) لسبق الإقرار منهم بالرَّبوبية (أن يكون الناس كلهم مسلمين ،
فلم يَصَارَ بَعْضُهُمْ يُوْلَدُ مُسْلِماً ، وَيَمُوتُ مُسْلِماً ، وَبَعْضُهُمْ يُوْلَدُ مُسْلِماً وَيَمُوتُ
كَافِراً ، وَبَعْضُهُمْ يُوْلَدُ كَافِراً ، وَيَمُوتُ مُسْلِماً ، وَبَعْضُهُمْ يُوْلَدُ كَافِراً وَيَمُوتُ
كَافِراً ، فَأَخْبِرْنِي مَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ؟) تقول : سببه أن الأرواح لما اجتمعت
أسمعها الباري حل وعلا خطابه الذي لا يكيف ، وقال ألسنت بربكم ؟ فأما أهل
السعادة فاستجابوا لهم مع الفرح والسرور ، وهما كظهر تفاوتهم في الاستجابة
واختلاف مراتبهم في المشاهدة .

فَقَدْ قَالَ فِي «كَفَايَةِ الْإِسْلَامِ»، لَمَّا أَقْرَأُوا بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ
وَأَمَّنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى أَمْرَهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ
بَعْضُهُمْ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ لَمْ يَسْجُدْ ، فَالَّذِينَ سَجَدُوا صَارُوا
طَائِفَتَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَعَ الَّذِينَ سَجَدُوا رُءُوسَهُمْ ، وَرَأَوْا
مَنْ لَمْ يَسْجُدْ ، سَجَدَ بَعْضُهُمْ ثَانِيًا شُكْرًا لِلَّهِ ، وَنَدِمَ بَعْضُهُمْ عَلَى
سُجُودِهِمُ الْأَوَّلِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا فَصَارُوا طَائِفَتَيْنِ طَائِفَةٌ
نَدِمُوا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يَنْدَمُوا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ ،
فَأَمَّا الَّذِينَ سَجَدُوا أَوَّلًا وَثَانِيًا ، فَهُمْ الَّذِينَ يُوَلَّدُونَ مُسْلِمِينَ ،

وَأَمَّا هَلِ الشَّقَاوَةُ فِيهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الْخُطَابَ تَكْذَرُوا وَأَحَابُوا كَارِهِينَ
ثُمَّ نَفَرُوا نَفْرَةَ النَّمْلِ إِذَا دَحْنٌ عَلَيْهِ ، خَصَلْ لَهُمْ دَنَةٌ ، وَانْكَسَتْ أَنْوَارُهُمْ ،
وَوَظَّهَرُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ ، قَلْبُهُ فِي الْإِبْرِيزِ ، وَإِنْ أُرِدَتْ زِيَادَةُ بَيَانٍ (فَقَدْ
قَالَ فِي «كَفَايَةِ الْإِسْلَامِ» : لَمَّا أَقْرَأُوا بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَآمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى
أَمْرَهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالسُّجُودِ ، فَسَجَدَ بَعْضُهُمْ ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ
لَمْ يَسْجُدْ ، فَالَّذِينَ سَجَدُوا صَارُوا طَائِفَتَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَعَ الَّذِينَ سَجَدُوا
رُءُوسَهُمْ ، وَرَأَوْا مَنْ يَسْجُدُ سَجَدَ بَعْضُهُمْ (ثَانِيًا شُكْرًا لِلَّهِ ،
وَنَدِمَ بَعْضُهُمْ) أَيْ بَعْضُ الَّذِينَ سَجَدُوا (عَلَى سُجُودِهِمُ الْأَوَّلِ ، وَأَمَّا
الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا فَـ) إِيَّاهُمْ (صَارُوا) كَذَلِكَ (طَائِفَتَيْنِ : طَائِفَةٌ نَدِمُوا عَلَى
تَرْكِ السُّجُودِ ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يَنْدَمُوا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ) فَهَذِهِ أَرْبَعُ طَوَائِفٍ
فَأَمَّا الَّذِينَ سَجَدُوا أَوَّلًا وَثَانِيًا ، فَهُمْ الَّذِينَ يُولَدُونَ مُسْلِمِينَ ،

وَيَمُوتُونَ مُسْلِمِينَ ۝ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ نَدِمُوا عَلَى
سُجُودِهِمْ ، فَهُمْ الَّذِينَ يُؤَلَّدُونَ مُسْلِمِينَ وَيَمُوتُونَ كَافِرِينَ ۝ اللَّهُمَّ
لَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا وَلَكِنْ نَدِمُوا عَلَى
تَرْكِ السُّجُودِ ، فَهُمْ الَّذِينَ يُؤَلَّدُونَ كَافِرِينَ وَيَمُوتُونَ مُسْلِمِينَ ،
وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا وَلَمْ يَنْدِمُوا فَهُمْ الَّذِينَ يُؤَلَّدُونَ كَافِرِينَ
وَيَمُوتُونَ كَافِرِينَ ، فَلهَذَا السَّبَبُ صَارَ النَّاسُ أَرْبَعَ طَوَائِفَ (١) .

وَيَمُوتُونَ مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ نَدِمُوا عَلَى سُجُودِهِمْ فَهُمْ الَّذِينَ
يُؤَلَّدُونَ مُسْلِمِينَ ، وَيَمُوتُونَ كَافِرِينَ ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا
وَلَكِنْ نَدِمُوا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ ، فَهُمْ الَّذِينَ يُؤَلَّدُونَ كَافِرِينَ . وَيَمُوتُونَ مُسْلِمِينَ .
وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا وَلَمْ يَنْدِمُوا ، فَهُمْ الَّذِينَ يُؤَلَّدُونَ كَافِرِينَ ، وَيَمُوتُونَ كَافِرِينَ .
فلهَذَا السَّبَبُ صَارَ النَّاسُ أَرْبَعَ طَوَائِفَ (١) وَإِنَّمَا هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ طَائِفَتَانِ فَقَطْ : أَهْلُ
السَّعَادَةِ وَأَهْلُ الشَّقَاوَةِ ، لِأَنَّ السَّعِيدَ لَا يَنْقَلِبُ شَقِيًّا ، وَالشَّقِيَّ لَا يَنْقَلِبُ سَعِيدًا ،
فَالشَّقَاوَةُ وَالسَّعَادَةُ مَقْدَرَتَانِ فِي الْأَزَلِ لَا يَتَغَيَّرَانِ وَلَا يَتَبَدَّلَانِ ، لِأَنَّ السَّعَادَةَ هِيَ الْمَوْتُ
عَلَى الْإِيمَانِ ، بِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِ عِلْمِ اللَّهِ أَزَلًا بِذَلِكَ ، وَالشَّقَاوَةُ هِيَ الْمَوْتُ عَلَى
الْكُفْرِ بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارِ ، وَلَا عِلْمَ لَنَا بِالسَّوَابِقِ ، إِنَّمَا الْحَاقَّةُ تَدُلُّ عَلَى السَّابِقَةِ ، فَمَنْ
خَتَمَ لَهُ بِالْإِيمَانِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي الْأَزَلِ كَانَ مِنَ السَّعْدَاءِ وَإِنْ تَقَدَّمَ كُفْرٌ ، وَمَنْ
خَتَمَ لَهُ بِالْكُفْرِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي الْأَزَلِ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ ، وَإِنْ تَقَدَّمَ إِيْمَانٌ . قَالَ فِي الزُّبْدِ :
إِنْ الشَّقِيَّ لَشَقِيَّ الْأَزَلِ وَعَكْسُهُ السَّعِيدُ لَمْ يَبْدَلْ
وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ الصَّحِيحِينَ « إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلْ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ

(١) قَالَ الْأَلُّوسِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بَعْدَ نَقْلِهِ هَذَا الْكَلَامَ : وَهُوَ كَلَامٌ لَمْ يَشْهَدْ لَهُ كِتَابٌ

جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ يُوَلَّدُونَ مُسْلِمِينَ وَيَمُوتُونَ مُسْلِمِينَ
بِبَرَكَاتِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ،
وَجَعَلَنَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا آمِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

« نَمَتْ »

حق ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل
أهل الجنة فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حق ما يكون بينه
وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ،
(جعلنا الله وإياكم من) السعداء (الذين يولدون مسلمين) مؤمنين (ويموتون
مسلمين) مؤمنين (ببركة نبيينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وجعلنا
من التابعين لهم قولا وفعلًا آمين ، والحمد لله رب العالمين) . إلى هنا انتهى
كلام المصنف ، وهو ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان

وقد اتفق أهل الحقيقة والشريعة من أهل السنة والجماعة على وقوع هذا
العهد والميثاق وأنكره المعتزلة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
ثم تبديض هذه المعجالة بعون الله الكريم عشية الخميس ، وست من
شهر ذي الحجة الحرام ، عام ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين ليلة كتنداء ،
من جزيرة انجزيجة مع كثرة الشواغل ، وتلبد الهموم على الفؤاد ،
والتنقل للتجارة من بلاد إلى بلاد .

يوما محزوى ويوما بالعقيق وبالغ ذيب يوما ، ويوما بالخلد يصاء
والله أسأل وهو أكرم الأكرمين أن يتقبلها مني ، وينفعني بها ، ويرحمني
برحمته ، ويجعلني من عباده الصالحين ، وأن يختم لي بالحسن ، ويبلغني بفضل
المقام الأسنى ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب
العالمين .

فهرس

محنة

- ٣ ترجمه المؤلف
- ٥ مقدمة
- ٦ الكلام على البسمة والحمدلة
- ٧ الكلام على الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨ يجب على العبد أن يعرف الإيمان والإسلام
- ٩ لا خلاف بين أهل الإسلام في وجوب معرفة الله سبحانه وتعالى
- ١٠ يجب على كل مكلف أن يعرف أولاً أنه مخلوق
- ١٢ من لم يعرف الإيمان والإسلام لا يقال له إنه مؤمن
- ١٣ معنى الإيمان وأركانه
- ١٤ » » بالله سبحانه وتعالى
- ١٥ معنى الإيمان بالملائكة
- ١٧ أفضل الملائكة
- ١٨ أصناف الملائكة كثيرة
- ١٩ معنى الإيمان بكتب الله
- ٢٠ فائدة في الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي
- ٢٣ معنى الإيمان بالرسول
- ٢٠ كم عدد الأنبياء والرسول
- ٢٦ الرسول أفضل من النبي
- ٢٧ نسه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ومن جهة أمه
- ٢٨ عدد أولاده وأزواجه اللاتي توفي عنهن

ضعيفة

- ٢٩ مرضعاته وأطوار حياته صلى الله عليه وسلم
٣٠ كان قومه صلى الله عليه وسلم على بقايا من دين أبيهم إبراهيم عليه السلام.
٣٣ معنى الإيمان باليوم الآخر وما يشتمل عليه .
٣٤ معنى الإيمان بالقدر .
٣٦ معنى القضاء والقدر .
٣٧ للعبد اختيار في الفعل والترك .
٤٠ معنى الإسلام وأركانه .
٤٢ لافرق بين الإسلام والإيمان شرعاً
٤٣ أخذ الله العهد والميثاق على ذرية آدم وهم في ظهره .
٤٧ ما السبب في أن الناس بعضهم يولد مسلماً ويموت مسلماً ، وبعضهم يولد مسلماً ويموت كافراً ، وبعضهم يولد كافراً ويموت كافراً مع أن الله لما سأل الأرواح بقوله : ألسن بربكم ، فأجابوا جميعاً وقالوا بلى ، فسكاهم آمنوا ذلك الوقت ، فيجب أن يكون الناس كلهم مسلمين .

(تمت)